مكتبة المقدسي
٥

كتاب

ذِكْرُ الإسْلام

تصنيف الإمام الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد بن علي
ابن سرور المقدسيّ
٥٤١-٦٠٠هـ

تحقيق
عبد الأكرم السقا و محمد عبد الرحمن النابلسي

اسم الكتاب: ذكر الإسلام.

اسم المؤلف: عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسيّ.

أسم المحقق: عبد الأكرم السقا و عبد الرحمن النابلسي.

التنضيد الضوئي: دار السقا.

موافقة الأعلام: ٣٩٧٣٠

الطبعة: الأولى.

عام: ١٩٩٧.

دار السقا

للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق - داريا: جانب المجمع الحكومي هاتف وفاكس: ٦٢١٠٤١٢ ص. ب دمشق داريا: ٢٩٣

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، سيد الأنبياء والمرسلين، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

فإن أصل التدين عند الإنسان يرجع إلى أصل الوجود البشري يوم خلق اللّه تعالى الإنسان الأول وجعله خليفة في الأرض، ألزمه سبحانه بغريزة التدين التي يقدس من خلالها خالقه وبارئه عزَّ وجلَّ.

فالتدين عند الإنسان غريزة فطرية ملازمة له، وهو بفطرته هذه التي فطره اللّه عليها يقرّ ويعتقد بوجود إله خالق مدبر للحياة والكون والإنسان، قال تعالى: ﴿**فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت اللّه التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق اللّه**﴾ [الروم:٣٠]. فنهى سبحانه عن تبديل هذه الفطرة، فطرة الإيمان بالخالق سبحانه والإقرار له بالألوهية والربوبية والوحدانية. قال رسول الله ﷺ: ((**كُلُّ إنسان تلدهُ أمُّه على الفطرةِ. أبواهُ، بَعْدُ، يُهوِّدانِهِ ويُنصِّرانِهِ ويُمجِّسانهِ. فإنْ كانا مُسْلِمينِ فَمُسلمٌ**))[1]. فإن لم يكن الإنسان عبداً لله، فهو عبد لغيره من المخلوقات، وبها يُذَل. وإنْ عبدَ الله: عزّ وفاز وسعد.

وقد اختار الله تعالى صفوة من عباده، وهيأهم لتبليغ رسالاته، هم الأنبياء والمرسلون، كان ختامهم سيدنا محمد ﷺ، الذي شرفه الله تعالى بإكمال دينه على يديه، فدين اللّه واحد على لسان النبيين جميعاً، فجاء الإسلام امتداداً لدعوة الأنبياء السابقين، وتكميلاً للديانات السماوية السابقة. قال تعالى: ﴿**هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله**﴾ [الفتح:٢٨].

وقال أيضاً: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً**﴾ [المائدة:٣].

---

(١) رواه مسلم في كتاب القدر، برقم: /٢٦٥٨/، باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة.

وبذلك جاء الإسلام عقيدة وشريعة، إيماناً وعملاً.

فهو عقيدة: تمثّل بيانَ توحيد الله في ذاته وصفاته وأفعاله، فالله عز وجل واحد في ذاته، واحد في صفاته، واحد في أفعاله، لا شريك له في ذلك أبداً، ولا ندّ له ولا مثيل. قال تعالى: ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾ [الشورى:١١].

وهو شريعة: تمثل بيان ما أمر الله به عباده من العبادات والمعاملات والأخلاق والآداب، قال تعالى: ﴿**ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتّبعها ولا تتّبع أهواء الذين لا يعلمون**﴾ [الجاثية:١٨].

وهو إيمان: يمثل التصديق الكامل بكل ما جاءنا به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من عند اللّه من كتاب أو سنة. قال تعالى: ﴿**آمن الرسول بما أُنزل إليه من ربه، والمؤمنون كلٌّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله**﴾ [البقرة:٢٨٥].

وهو عمل: يمثل الالتزام الصادق، والاتباع الكامل لكل ما جاء في الكتاب والسنة من الأوامر والنواهي، والحلال والحرام. قال تعالى: ﴿**من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلَنحيينّه حياة طيبة ولَنجزينّهم أجرهم بأحسنِ ماكانوا يعملون**﴾ [النحل:٩٧].

هذا هو مفهوم الإسلام عقيدة وشريعة، إيماناً وعملاً.

اللهم أَحْيِنا مسلمين، وتوفّنا مسلمين، وألحقنا بعبادك الصالحين، والحمد لله رب العالمين.[1]

(١) من كتاب عقيدة المسلم في ضوء القرآن والسنة النبوية، للأستاذ خالد العك. بتصرف.

ترجمة المؤلف[1]

هو الإمام الحافظ أبو محمد، عبد الغنيّ بن عبد الواحد بن علي بن سرور بن رافع ابن حسن بن جعفر المقدسي الجمَّاعيلي، ثم الدِّمشقي المنشأ، الصَّالحي الحنبلي.

ولد سنة إحدى وأربعين وخمسمئة في بلدة «جمَّاعيل» من أعمال نابلس بفلسطين، وانتقل منها صغيراً مهاجراً مع خاله الشيخ أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي إلى دمشق حيث نزل بالصَّالحية، ونشأ يحفظ الحديث ويتفقه، ثم أخذ يتنقل بين البلاد فسمع الكثير بدمشق، والإسكندرية، وبيت المقدس، والقاهرة، وبغداد، وحرَّان، والموصل، وأصبهان، وهمذان، إلى أن استقر أخيراً في مصر بعد تعرضه للابتلاء، وبقي فيها حتى وافاه الأجل، رحمه الله تعالى.

- من شيوخه:

سمع أبا الفتح بن البَطِّي، وأبا الحسن عليّاً بن رباح الفرَّاء، والشيخ عبد القادر الجِيلي -الجيلاني-، وهِبَةَ الله بن هلال الدقاق، وأبا زرعة المقدسي، ومَعْمر بن الفاخر، وأحمد بن المُقرَّب، ويحيى بن ثابت، وأبا بكر بن النقُّور، وأحمد بن عبد الغني الباجِسرائي، وعدة... ببغداد.

ومن الحافظ أبي طاهر السِّلَفي بالإسكندرية، فكتب عنه نحواً من ألف جزء. وسمع أبا المكارم بن هلال، وسلمان بن علي الرَّحبي، وأبا المعالي بن صابر، وعدة... بدمشق.

ومحمد بن علي الرَّحبي، وعبد الله بن بَرِّي، وطائفة... بمصر.

وبأصبهان: الحافظ أبا موسى المَديني، وأبا الوفاء محموداً بن حَمَكا، وأبا الفتح الخِرَقي، وابن يَنال التُّرك، ومحمداً بن عبد الواحد الصَّائغ، وحبيباً بن إبراهيم الصّوفي، وطائفة.

وسمع عبد الرزاق إسماعيل القومساني بهمذان.

---

(١) من مصادر ترجمته: «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد»: /٢/٣٠٢، تذكرة الحفاظ /١٣٧٢/، «سير أعلام النبلاء» /٢١/٤٤٣/، «البداية والنهاية» /١٣/٤٢/، «ذيل طبقات الحنابلة»: /٢/٥-٣٤/، «حسن المحاضرة» /١/٣٥٤/، «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» /٤/٣٤٥/.

– من تلاميذه:

حدّث عنه ولداه أبو الفتح وأبو موسى، والشيخ موفق الدين، والحافظ الضّياء، والخطيب سليمان بن رَحْمة الأسْعردي، والبهاء عبد الرحمن، والشيخ الفقيه أحمد اليُونيني، والزين بن عبد الدائم، وأبوالحجاج بن خليل، والتقي اليَلْداني، والشهاب القُوصِيّ، وعبد العزيز بن عبد الجبار القَلانِسي، والواعظ عثمان بن مكي الشّارعي، وأحمد بن حامد الأرتاحي، وإسماعيل بن عبد القوي بن عزون، وأبو عيسى عبد اللّه بن علاّق الرَّزّاز، وخلقٍ آخرُهم موتاً سعد الدين محمد بن مُهلهل الجيني.

– تصانيفه:

حدّث بالكثير، وصنف في الحديث تصانيف حسنة، وكان غزير الحفظ، أمير المؤمنين في الحديث، كثير العبادة، ورعاً متمسكاً بالسّنة على قانون السلف.

من تصانيفه:

أ– المطبوعة: (على حد علمنا)

- عمدة الأحكام أو الأحكام الصغرى.
- محنة الإمام أحمد بن حنبل.
- النصيحة في الأدعية الصحيحة.
- الدرّة المعنيّة في السيرة النبوية.
- حديث الإفك.
- أحاديث الشعر.
- أخبار الصلاة.
- كتاب التوحيد لله عز وجل.
- أحاديث الأنبياء.
- أخبار الحسن البصري.

ب– المخطوطة:

«الأحكام الكبرى»
«الاقتصاد في الاعتقاد»
«الكمال في معرفة الرجال»
«الجامع الصغير لأحكام البشير النذير»
«المصباح في عيون الأحاديث الصحاح»
«نهاية المراد من كلام خير العباد»
«أحاديث وأخبار وحكايات»
«مناقب النساء الصحابيات»
«فضائل عمر بن الخطاب»
«تلخيص الكنى للحاكم»
«المنتقى من كتاب الطبقات لأبي عروبة»
«جواب عن سؤال في الأئمة الأربعة»

«الجواهر»
«مسألة في صلاة النبي ﷺ بالأنبياء عليهم السلام ليلة الإسراء»
«الدعاء»
«الترغيب في الدعاء والحثّ عليه»
«تحفة الطالبين في الجهاد والمجاهدين»
«رد النبي ﷺ ابنته زينب على زوجها أبي العاص بالنكاح الأول»
«فضل شهر رمضان»
«رسالة في التوكل وسؤال اللّه عزَّ وجلّ».

- قيامه في النهي عن المنكر وابتلاؤه:

كان الحافظ لا يرى منكراً إلا غيّره بيده أو بلسانه، وكان لا تأخذه في الله لومة لائم، وكثيراً ما كان بدمشق ينكر على المبتدعين ويكسر الطنابير والشبّابات، وكان له حاسدون أينما حل ونزل نظراً لغزارة علمه، وإقبال الناس على مجالسه، مما أدى إلى ابتلائه وإيذائه، ففي أصبهان طلب رؤساؤها هلاكه بعد أن ألف كتابه «تبيين الإصابة» الذي أظهر فيه أخطاء الحافظ أبي نعيم الأصبهاني.

ولما قدم الموصل حبسه أهلها وأرادوا قتله، بعد سماعه كتاب «الضعفاء» للعقيلي، وفيه ذكر الإمام أبي حنيفة.

وفي دمشق رماه الحاسدون بالتجسيم، وحين أُكره على الذهاب إلى مصر لحقوه ونالوا منه، حتى إن فقهاء مصر أباحوا دمه، وقالوا: يفسد عقائد الناس، فكتب الوزير بنفيه إلى المغرب، إلا أن أجل الحافظ وافاه قبل وصول الكتاب.

وهذا حال كل الدعاة الذين يقفون على الكتاب وصحيح السنة؛ يُحارَبون من قبل العامة وأصحاب النفوذ حسداً، هداهم الله تعالى إلى الحق.

- وفاته:

توفي رحمه الله تعالى يوم الاثنين الثالث والعشرين من ربيع الأول سنة ستمئة، ودُفن بالقرافة في مصر[1].

---

(١) معجم البلدان للبغدادي /٤/٣١٧/.

الكتاب الذي بين أيدينا

مجموعة أحاديث متعددة بأسانيدها، جمعها الإمام الحافظ عبد الغني المقدسي -رحمه الله تعالى- تحدثت في مجملها عن الإسلام، وبعض الصفات التي يجب أن يتحلى بها الإنسان المسلم، وعن واجباته نحو نفسه وربه والمجتمع من حوله.

وهو ضمن مخطوطات مكتبة الأسد برقم ٣٨٤٤، يقع في تسع عشرة ورقة (١٦٠-١٧٨)ق.

نسخة جيدة كُتبت بخط المؤلف، رواها أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي، عليها تملّك لإسماعيل بن إبراهيم بن سالم الأنصاري، وإجازة للعالم الجليل يوسف ابن عبد الهادي (ابن المِبْرَد) المتوفى (٩٠٩هـ) كتبها بخطه.

- عملنا في المخطوط:

- قمنا بعد نسخ المخطوط:

- بضبط المتن، ومطابقته مع أصوله -حسب القواعد العلمية المتّبعة في التحقيق-.

- وقابلناه بتخريج ما فيه من أحاديث، ودللنا عليها، فإن كانت في الصحيحين أوفي أحدهما اقتصرنا عليها. وإن لم تكن فيهما أو في أحدهما دللنا عليها وبيّنّا درجة صحتها -حسب قواعد الجرح والتعديل المعتمدة -.

- شرحنا الكلمات الغريبة، والعبارات الغامضة.

- ترجمنا بعض رجال الأسانيد والأماكن بإيجاز.

- علقنا على ما ينبغي التعليق عليه للفائدة.

- أضفنا في الهامش بعض الأحاديث -في موضوع الباب- المبيِّنةِ والمتمِّمةِ للمعنى مما لم يروهِ المؤلف.

- وضعنا عناوين للمواضيع -وذلك أرجى للفائدة- وحصرناها بإطار مميز. فكل العناوين من عندنا، وما بين معقوفين من عندنا. فإذا كان من مصدر آخر بيَّنّاه.

- فهرسنا الكتاب فهرسة علمية للأحاديث، والأبواب، والمواضيع.

- قدمنا له مقدمة وجيزة.

ونسأله تعالى أن ينفعنا وينفع بنا.

المحققان

﴿ **إن الدين عند ا لله الإسلام** ﴾ [آل عمران:١٩]

صدق ا لله العظيم

بِسم اللّه الرَّحمن الرَّحيم

ولا حول ولا قوة إلا باللّه العلي العظيم، اللّهم سهِّل

باب: [أفضل] الإسلام [والإيمان، وخير الهجرة][1]

١- أخبرنا الحافظ الإمام أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم السِّلَفيّ بالإسكندرية، حدثنا أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن حُبَيْش، أخبرنا أبو عمرو عثمان بن محمد بن يوسف العلاَّف، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد اللّه بن إبراهيم الشَّافعي، حدثنا محمد ابن الجَهْم السِّمَّري، حدثنا يعلى بن عبيد، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عامر -يعني: الشَّعْبي-[2] قال:

جاء رجل يتخطّى الناس يريد عبد اللّه بن عمرو[3]، فأمسكوه، فقال: ذَروا الرجل، فجلس إلى جنبه وقال: حدِّثني شيئاً سمعتَه من رسول الله ﷺ. فقال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمونَ مِنْ لِسَانِهِ ويَدِهِ، وَالمُهاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللّهُ عَنْهُ**))[4].

---

(١) ما بين المعقوفين من عندنا. وهكذا جميع الأبواب.

(٢) الشَّعْبي: هذه النسبة إلى شعب، وهو بطن من همدان، والمشهور بهذه النسبة عامر الشعبي. (اللباب: ١٩٨/٢).

(٣) عمرو: هو ابن العاص بن وائل السهمي، الصحابي المشهور، أسلم عام الحديبية سنة ثمان، وروى عن النبي ﷺ وعائشة. وكان من دهاة العرب، ووَلِيَ مصر في عهد عمر وهو الذي فتحها. مات سنة /٤٣/هـ على الصحيح. (التهذيب: ٥٦/٨).

(٤) رواه البخاري: في كتاب الإيمان برقم: /١٠/، باب: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، وفي كتاب الرقاق برقم: /٦٤٨٤/، باب: الانتهاء عن المعاصي، وروى طرفه الأول مسلم: في كتاب الإيمان برقم: /٤٠/، باب: بيان تفاضل الإسلام، وأي أموره أفضل.

٢- أخبرنا يحيى بن ثابت، أخبرنا أبي[١]، أخبرنا البَرْقـاني[٢]، أخبرنـا الإسْمَاعِيلي[٣]، أخبرنا أبوعَمْرو أحمد بن محمد الحِيري النَّيْسابوريّ، حدثنا الحسن بن إسحاق العطَّار، حدثنـا الحسن بن موسى الأَشْيَب.

(ح)- وأخبرني القاسم بن زكريا المُقْرىء، حدثنا محمد بن إسماعيل البُخاري وأبو حـاتم الرَّازي قالا: أخبرنا آدم بن أبي إياس، حدثنا شُعبة، عن إسماعيل بن أبي خالد وعبـد اللّه بـن أبي السَّفَر -زاد قاسم: وجابر[٤]- ثم قالا: عن الشَّعْبي، عن عبد اللّه بن عَمْرو:

عن النـبي ﷺ قـالَ: ((**المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمونَ مِنْ لِسَانِهِ ويَدِهِ**)). زاد الحيري: ((**والمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللّهُ عَنْهُ**))[٥] .

صحيح رواه البخاري عن آدم كذلك. ورواه عن أبي نعيم عن زكريا، وقال: قال عبـد الأعلى: عن داود بن أبي هند، كلهم عن الشَّعْبيّ.

٣- أخبرنا أبو طاهر السِّلَفي، أخبرنا الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المَقْدسيّ، أخبرنا أبومحمد علي بن الحسين التِّنِّيسي[٦] بهـا، قـال: كتـب إليّ أبـو عبـد اللّه محمـد بـن عبـد اللّه

---

(١) هو ثابت بن بُنْدار بن إبراهيم بن بُندار، المُقرىء المجود، الإمام المحدث، ولـد سنة /٤١٦/هـ، قـال السمعاني: قرأت بخط أبي: ثابت ثابت. وقال الأنماطي: هو ثقة مـأمون ديِّـن كيِّـس خيِّر. تـوفي سنة /٤٩٨/هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٩/٢٠٤).

(٢) هو أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب، الخوارزمي، ثم البَرْقاني، شيخ الفقهـاء والمحدثـين، قـال الخطيـب: كان البرقاني ثقة ورعاً ثبتاً فهماً. وقال أبو الوليد الباجي: البَرْقاني ثقة حـافظ. وقـال الشـيخ أبـو إسـحاق: تفقـه في حداثته، وصنف في الفقه، ثم اشتغل بعلم الحديث، فصار فيـه إمامـاً. ولـد سنة /٣٣٦/هـ، وتـوفي سنة /٤٢٥/هـ ببغداد. (سير أعلام النبلاء: ١٧/٤٦٤).

والبَرْقاني: نسبة إلى قرية من قرى كاث بنواحي خوارزم، خربّت وصارت مزرعة، والمشهور منها: أبو بكر أحمد بـن غالب البرقاني. (اللباب: ١/١٤٠).

(٣) هو الإمام الحافظ الحجة الفقيه، أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الجُرْجاني الإسمـاعيلي الشـافعي، وُلد سنة /٢٧٧/هـ، صنَّف تصانيف تشهد له بالإمامة في الفقه والحديث، منها المستخرج على الصحيـح. تـوفي سـنة /٣٧١/هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٦/٢٩٢).

(٤) أي عن عبد الله بن عمرو وجابر.

(٥) انظر تخريج الحديث السابق رقم [١].

(٦) التِّنِّيسي: هذه النسبة إلى مدينة بديار مصر. وسميت بتِنِّيس بن حام بن نوح، كان منها جماعة مـن العلمـاء منهـم أبو زكريا يحيى بن أبي حسان التنيسي الشامي، روى عنه الشافعي وأهل مصر والشام. (اللباب: ١/٢٢٦).

الجُعْفي[1] على يدي أبي الحسن العَتِيقي[2]، حدثنا الحسين بن إسماعيل، حدثنا سعيد بن يحيى ابن سعيد، حدثنا أبي[3]، حدثنا أبو بُرْدَة[4] عن جدِّه أبي بُرْدَةَ[5]، عن أبيه، قال:

سألتُ رسول اللّه ﷺ: أيُّ الإسلامِ أَفْضَلُ؟ قال: **((مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ))**[6].

٤- أخبرنا يحيى بن ثابت، أخبرنا أبي، أخبرنا البَرْقاني، أخبرنا الإسْمَاعيلي، أخبرني أبو يَعْلى أحمد بن علي بن المثنى المَوْصِلي وأبو العبَّاس الحسن بن سُفيان النَّسَوي[7] وأخبرنا أبو بكر القاسم بن زكريا المُقْرىء، قالوا: أخبرنا سعيد بن يحيى بن سعيد، وقال أبو يعلى: حدثني سعيد بن يحيى -وهذا لفظه- حدثني أبي، حدثنا أبو بُرْدَةَ بن عبد اللّه بن أبي بُرْدَةَ، حدثنا أبو بُرْدَةَ عن أبي موسى[8]، قال:

---

(١) الجُعفي: هذه النسبة إلى القبيلة، وهي ولد جعفى بن سعد العشيرة، وهو من مذحج. (اللباب: ٢٨٤/١).

(٢) العَتيقي: هذه النسبة إلى عَتيق، وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه. قال: بعض أجدادي كان يسمى عتيقاً فنُسِبنا إليه. (اللباب:٣٢٣/٢). الأنساب: ٣٩٣/٨/.

(٣) هو يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص الأُموي، أبو أيوب الكوفي، نزيل بغداد، لقبه: الجَمل، صدوق يُغرب، من كبار التاسعة. مات سنة ١٩٤هـ. (تقريب التهذيب/٣٤٨/٢).

(٤) أبو بردة: الصغير اسمه: بريد بن عبد الله بن عامر بن براد بن يوسف بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري. روى عن جده أبي بردة، وأبو بردة: جده الأعلى. كان بريد يروي عنه. وهو من السادسة، كان ثقة يخطئ قليلاً. التقريب /٩٦/١/، والتهذيب /٤٣١/١/.

(٥) أبو بردة بن أبي موسى الأشعري، اسمه الحارث، وقيل: عامر، وقيل: اسمه كنيته. روى عن أبيه، ورجح ابن حبان وابن معين أن اسمه عامر. ثقة. مات سنة /١٠٤/ وقيل غير ذلك. وقد جاوز الثمانين. التهذيب /١٨/٢/، والتقريب /٣٩٤/٢/.

فيكون أبو بردة -بريد بن عبد الله- روى عن جده أبي بردة بن أبي موسى الأشعري.

وأبو بردة: روى عن أبيه أبي موسى.

وأبو موسى الأشعري: الصحابي المعروف. سيأتي.

(٦) رواه البخاري في كتاب الإيمان برقم: /١١/ باب: أي الإسلام أفضل؟ وذكر الشطر الأول.ومُسلم:في كتاب الإيمان برقم: /٤٢/، باب: بيان تفاضل الإسلام، وأي أموره أفضل، وذكر الفقرة الأولى. كما هو في هذا الحديث. انظر الحديث /١-٢/.

(٧) النَّسَوي: هذه النسبة إلى نسا وهي مدينة بخراسان، خرج منها كثير من العلماء. منهم: أبو العباس الحسن بن سفيان النسوي صاحب المسند المشهور. (اللباب: ٣٠٨/٣-٣٠٩).

(٨) أبو موسى الأشعري واسمه: عبد الله بن قيس، الصحابي المشهور، روى عن النبي ﷺ وبعض الصحابة. لقد أوتي مزماراً من مزامير آل داود لحسن صوته بالقرآن. كان عمر إذا رآه قال: ذكِّرنا يا أبا موسى، وشوِّقنا إلى ربنا.=

سألنا رسولَ اللّه ﷺ: أيُّ المُسْلِمينَ أَفْضَلُ؟ قالَ: ((**مَنْ سَلِمَ المُسْلِمونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ**))(1).

٥- أخبرنا يحيى بن ثابت، أخبرنا أبي، أخبرنا البَرْقاني، أخبرنا الإسماعيلي، أخبرني الحسن بن سُفيان قال: قرأت على إبراهيم بن سعيد الجَوْهَرِيّ -ما قرأ به- أن أبا أُسامةَ(2) حدَّثه: حدثني بُرَيْد(3)، عن أبي بُرْدة، عن أبي موسى قال:

سُئِلَ رسولُ اللّه ﷺ: أيُّ المُسْلِمينَ أَفْضَلُ؟ قال:((**مَنْ سَلِمَ المُسْلِمونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ**))(4).

صحيح مجمع عليه، أخرجه البُخاري ومسلم والنَّسَائي، عن سَعِيد كذلك. ورواه مُسلم والتِّرْمذي، عن إبراهيم الجَوْهريّ.

٦- أخبرنا أبو موسى، أخبرنا أبو الفرج سعيد بن أبي الرَّجاء بن أبي منصور الصَّيْرَفي، أخبرنا أبو نصر إبراهيم بن محمد بن علي الكِسَائي(5) الورَّاق، أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم ابن علي بن عاصم، أخبرنا أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنَّى، حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز أبو نصر التَّمَّار، حدثنا حمَّاد بن سَلَمة، عن علي بن زيد ويونُس بن عبيد وحُمَيْد، عن أنس ابن مالكٍ قال:

= استخلفه عمر على البصرة، وولي الكوفة زمن عثمان. مات سنة /٥٠/هـ وقيل قبلها وقيل بعدها. التهذيب: /٣٦٢/٥/. وتقدمت ترجمة أبي بردة الصغير واسمه -بريد- وأبي بردة الجدّ وهو ابن أبي موسى الأشعري.

(1) انظر تخريج الحديث السابق رقم (٣).

(2) هو حمَّاد بن أُسامة بن زيد، الكوفي الحافظ الثَّبت، وُلد في حدود سنة /١٢٠/هـ، وكان من أئمة العلم، وثَّقه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، من كبار التاسعة، وكان بآخره يحدث من كتب غيره. توفي سنة /٢٠١/هـ. (سير أعلام النبلاء: ٢٧٧/٩، والتقريب /١٩٥/١/).

(3) بريد بن عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري الكوفي، يروي عن جده الأعلى أبي بردة. وينسب إليه. ثقة، يخطىء قليلاً، من السادسة. التقريب /٩٦/١/. وقد تقدم.

(4) رواه البخاري في كتاب الإيمان برقم: /١١/، باب: أي الإسلام أفضل؟ ومسلم في كتاب الإيمان برقم: /٤٢/، باب: بيان تفاضل الإسلام، وأي أموره أفضل. والنسائي: ١٠٦/٨ /١٠٧/، كلهم عن سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي، كما رواه مسلم برقم /٤٢/ والترمذي في الإيمان برقم: /٢٦٣٠/ باب: ما جاء في أن المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، كلاهما عن إبراهيم بن سعيد الجوهري. وقال أبو عيسى: (هذا حديث صحيح غريب حسنٌ من حديث أبي موسى، عن النبي ﷺ).

(5) الكِسائي: هذه النسبة إلى بيع الكساء أو نسجه أو لبسه، وعُرف به جماعة منهم: إمام القراء: أبو الحسن علي بن حمزة المعروف بالكسائي، أحد القراء السبعة. /اللباب/٩٧/٣/.

قالَ رسولُ اللَّه ﷺ: ((المُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ، وَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ السُّوءَ[(١)] ، والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يَدْخُلُ عَبْدٌ الجَنَّةَ لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ[(٢)])).[(٣)]

٧- أخبرنا محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان، أخبرنا أبو الفضل أحمد بن الحسن ابن خَيْرون.

(ح)- وأخبرنا يحيى بن ثابت، أخبرنا أبي، قالا: أخبرنا البَرْقاني قال: قرىء على عبد اللَّه ابن محمد بن زياد وأنا أسمع، حدثكم عبد الله بن مُحمد بن شِيْرَويه، حدثنا محمد بن يحيى، حدثنا أبوعاصِم[(٤)] ، عن ابن جُرَيْج[(٥)] ، أخبرني أبو الزُّبَيْر[(٦)] ، عن جَابر[(٧)] ، قالَ:

قالَ رسولُ اللَّه ﷺ: ((مِنْ أَكْمَلِ الْمُسْلِمينَ إِسْلاماً، مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ))[(٨)] .

صحيح رواه مسلم عن حسن بن علي الحُلْوانيّ، وعبد بن حُمَيْد، عن أبي عاصِم[(٩)] .

---

(١) (والمهاجر من هجر السوء): مكررة في المخطوط.

(٢) بَوَائِقَهُ: أي غَوائِلَه وشُرُورَه وظلمه وغشه، واحدها بائِقَة: وهي الدَّاهِية. (النهاية في غريب الحديث: ١٦٢/١).

(٣) أخرجه أحمد في (المسند): ١٥٤/٣، برقم /١٢٤٩٩/، وأبو يعلى: ١٩٩/٧ برقم /٤١٨٧/، والبزار: ١٩/١ برقم /٢١/، وابن حبان برقم /٢٦/ في موارد الظمآن، والحاكم: في المستدرك: ١١/١، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد /١٥٤/١/ رقم /١٦٩/ -محقق- وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار، ورجاله رجال الصحيح إلا علي بن زيد وقد شاركه فيه حميد ويونس بن عبيد.

وإسناده صحيح، وعلي بن زيد توبع من يونس بن عبيد وحميد. وروي عن أبي هريرة وغيره.

(٤) أبو عاصم النبيل: واسمه الضحاك بن مخلد، كان ثقة فقيهاً، مات سنة /٢١٤/هـ أو /٢١٢/هـ. التهذيب: /٤٥٠/٤/.

(٥) ابن جريج اسمه عبد الملك بن عبد العزيز الأموي، أصله رومي، كان صدوقاً، يكتب حديثه إذا حدث من كتاب. مات سنة /١٥٠/هـ وقيل غير ذلك. /التهذيب: /٤٠٣/٦/.

(٦) أبو الزبير اسمه: محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي المكي. روى عن الصحابة، كان صدوقاً، حديثه عند البخاري مقرون بغيره. مات /١٢٦/هـ. التهذيب: /٤٤٠/٩/.

(٧) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام، الصحابي الجليل، روى عن النبي ﷺ، وله مناقب كثيرة، مات ما بين /٧٣/ إلى ٩٤/ هـ. التهذيب: /٤٢/٢/.

(٨) روى طرفه الثاني مُسلم بلفظ: ((**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**)) في كتاب الإيمان برقم: /٤١/، باب: بيان تفاضل الإسلام، وأي أموره أفضل، عن حسن الحلواني وعبد بن حميد، عن أبي عاصم، عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر رضي الله عنه، والحاكم في المستدرك: ١٠/١ بلفظ: ((**أكملُ المؤمنين من سلم المسلمون من لسانه ويده**)). وقال: (وزيادة أخرى صحيحة على شرطهما و لم يخرجاه). ووافقه الذهبي. والحديث صحيح.

(٩) ولكن -كما علمت- لم يذكر أكمل المسلمين إسلاماً، وعند الحاكم: (أكمل المؤمنين).

٨- أخبرنا أبو طاهر السِّلَفي، أخبرنا أبو الخطاب نصر بن أحمد بن عبد الله بن البَطِر القارئ ببغداد، أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن رَزْقويه البزَّاز[١]، قال: قرئ على أبي علي إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصفَّار[٢]، حدثنا العباس بن عبد الله، حدثنا محمد بن يوسُف، حدثنا مالك بن مِغْوَل، عن الأعْمش[٣]، عن أبي سُفيان[٤]، عن جابر بن عبد الله، قال:

قيل: يا رسولَ الله: أيُّ الإسْلامِ أَفْضَلُ؟ قالَ: ((**مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ**)). قيل: فَأيُّ الهَجْرِ أَفْضَلُ؟ قالَ: ((**تَهْجُرُ مَا يَكْرَهُ رَبُّكَ**)). قيلَ: فَأَيُّ الصَّلاَةِ أَفْضَلُ؟ قال: ((**طُولُ القُنُوتِ**)). قيلَ: فَأَيُّ الجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قال: ((**مَنْ عُقِرَ جَوَادُهُ، وأُهْرِيقَ دَمُهُ**[٥]))[٦].

٩- أخبرنا عبد الله بن محمد والمبارك بن علي، أخبرنا عبد القادر بن محمد وأخبرنا عبد الحق[٧]، أخبرنا عمِّي[٨]، قالا: أخبرنا الحسن بن علي، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبد الله

---

(١) البزَّاز: هذه النسبة لمن يبيع البز وهو الثياب، واشتهر بها جماعة من المتقدمين والمتأخرين. (اللباب:١/١٤٦).

(٢) الصفَّار: هذا لقب سالم بن سيرين بن الأشيم بن ظفر بن مالك بن غنم بن خلف بن محارب الصفَّار، وإنما لقب بالصفار لأَكَمةٍ كان يرعى عندها فنسب إليها. (اللباب:٢/٢٤٤). واسم أبي علي: إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن صالح البغدادي الصفار، المُلَحيّ: نسبة إلى المُلَح والنوادر. انظر سير أعلام النبلاء /١٥/٤٤٠/.

(٣) الأعمش: اسمه: سليمان بن مهران الأسدي. كان ثقة وصاحب سنّة. مات سنة /١٤٨/هـ. التهذيب: /٤/٢٢٢/.

(٤) أبو سفيان: اسمه: طلحة بن نافع القرشي الواسطي، لا بأس به، روى له البخاري مقروناً بغيره. التهذيب: /٥/٢٦/.

(٥) العقر: قطع بعض قوائم البعير أو الشاة بالسيف وهو قائم. وكانوا قبل الإسلام يفعلون ذلك إذا أرادوا نحره متذرعين بقولهم: حتى لا يشرد عند النحر. وقد منع النبي العقر، لأنه مُثلة وتعذيب للحيوان. النهاية /٣/٢٧١-٢٧٢/. فأبدل الإسلامُ العقر بوثاق الإبل، ثم نحرها. وأهريق دمه: سال منه بسبب جرح شديد.

(٦) أخرج مسلم في صلاة المسافرين برقم /٧٥٦/ باب: أفضل الصلاة صلاة القنوت الفقرة: (أي الصلاة أفضل؟ قال: ((طول القنوت)). من طريق أبي معاوية عن الأعمش به.

وأخرج أحمد /٣/٣٩١/ الحديث بطوله بألفاظ متقاربة وزاد: قال: يا رسولَ الله: فما الموجبتان؟ قال: ((**من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار**)). من طريق ابن أبي ليلى. و/٣/٣٠٠/ من طريق وكيع و لم يذكر إلا فقرة: الجهاد. و/٣/٣٠٢/ و لم يذكر إلا فقرة الجهاد والصلاة، و/٣/٣٤٦/ و لم يذكر إلا فقرة الجهاد. ومسلم برقم /٧٥٦/ و لم يذكر إلا فقرة الصلاة، جميعهم من طرق عن أبي الزبير عن جابر..

وأخرجه عبد بن حميد في مسنده برقم /١٠٦٠/. **والحديث إسناده حسن.**

(٧) هو عبد الحق بن الحافظ عبد الخالق بن أحمد، أبو الحسين البغدادي اليُوسفيّ، ولد سنة ٤٩٤هـ. قال ابن شافع: هو أثبت أقرانه، وقال ابن الأخضر: كان لا يحدث بما سمعه حضوراً تورعاً. وقال ابن الجوزي: كان حافظاً لكتاب الله، ديِّناً ثقة. مات سنة /٥٧٥/هـ. (سير أعلام النبلاء: ٢٠/٥٥٢).

(٨) هو العالم أبو طالب عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد البغدادي اليوسفي، ولد سنة نيف وثلاثين وأربعمئة. قال السمعاني: شيخ صالح ثقة ديِّن. متحرّ في الرواية، كثير السماع، انتشرت عنه الرواية في البلدان، وحُمل عنه الكثير. توفي سنة /٥١٦/هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٩/٣٨٦).

ابن أحمد بن حَنْبل، حدثني أبي، حدثنا عبد الرزّاق، حدثنا مَعْمر، عن أيّوب، عن أبي قِلاَبة[1]، عن عَمْرو بن عَبَسَةَ قال:

قال رجلٌ: يَا رَسُولَ اللّه، ما الإسلامُ؟ قال: ((**أنْ يُسْلِمَ قَلْبُكَ لِلّهِ، وَأنْ يَسْلَمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِكَ وَيَدِكَ**)). قال: فأيُّ الإسلامِ أَفْضَلُ؟ قالَ: ((**الإيمان**)). قالَ: وما الإيمان؟ قالَ: ((**تُؤْمِنُ باللّهِ ومَلاَئِكَتِهِ وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ، والبَعْثِ بَعْدَ المَوْتِ**)). قال: فَأيُّ الإيمان أَفْضَلُ؟ قالَ: ((**الهِجْرَةُ**)). قال: فَما الهِجْرَةُ؟ قالَ: ((**تَهْجُرُ السُّوءَ**)). قالَ: فَأيُّ الهِجْرَةِ أَفْضَلُ؟ قالَ: ((**الجِهَادُ**)). قالَ: ومَا الجِهَادُ؟ قالَ: ((**أَنْ تُقَاتِلَ الكُفَّارَ إِذَا لَقِيتَهُمْ**)). قالَ: فَأيُّ الجِهَادِ [أَفْضَلُ]؟ قالَ: ((**مَنْ عُقِرَ جَوَادُهُ وأُهْرِيقَ دَمُهُ**)). قالَ رسُولُ اللّه ﷺ: ((**ثُمَّ عَمَلاَنِ هُمَا أَفْضَلُ الأَعْمَالِ إلاَّ مَنْ عَمِلَ بِمِثْلِهِمَا: حَجَّةٌ مَبْرُورَةٌ أَوْ عُمْرَةٌ**))[2].

هذا الإسناد ثقات كلهم.

١٠ – أخبرنا أبو طاهر السِّلَفي، أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين بن زَكريا الطُّرَيْثِيثي[3]، أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن شجاع بن الحسن بن موسى المَوْصلي، أخبرنا أبوبكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشَّافعي، أخبرنا محمد بن الجَهْم السِّمَّري، حدثنا يعلى ابن عبيد، حدثنا الحجَّاج بن دينار، عن محمد بن ذَكوان، عن شَهْر بن حَوْشَبٍ، عن عَمْرو ابنِ عَبَسَةَ، قال:

أَتَيْتُ النَّبي ﷺ فقلتُ: مَنْ بَايَعَكَ عَلَى هَذَا الأَمْرِ؟ قالَ: ((**حُرٌّ وَعَبْدٌ**)). قالَ: قلتُ: مَا الإِسْلاَمُ؟ قالَ: ((**طِيبُ الكَلاَمِ**)). قالَ: قلتُ: مَا الإيمان؟ قالَ: ((**الصَّبْرُ والسَّمَاحَةُ**)). قالَ: قلتُ: أَيُّ الإِسْلاَمِ أَفْضَلُ؟ قالَ: ((**من سلم المسلمون من لسانه ويده**)). قال: قلت: أي الإيمان أفضل؟ قال: ((**خُلُقٌ حَسَنٌ**)). قالَ: قلتُ: أَيُّ الصَّلاَةِ أَفْضَلُ؟ قالَ: ((**طُولُ القُنُوتِ**)). قالَ: قلتُ: فَأَيُّ الهِجْرَةِ أَفْضَلُ؟ قالَ: ((**هِجْرَةُ مَا يَكْرَهُ رَبُّكَ**)). قلتُ: أيُّ الجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قالَ:

---

(١) هو الإمام الحافظ: عبد الله بن زيد بن عمرو بن سعد أبو قلابة الجرمي البصري. أحد الأعلام. تابعي ثقة كثير الحديث. مات بالشام سنة /١٠٧/هـ. التهذيب: /٥/٢٢٤-٢٢٦/.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» /١١٤/٤/ بهذا الإسناد، و/٣٨٥/٤/ من طريق شهر بن حوشب عن عمرو بن عبسة، وعبد بن حُميد برقم /٣٠١/. وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٢٠٧/٣/ في باب: فضل الحج والعمرة، وقال: (رواه أحمد والطبراني ورجاله رجال الصحيح). **والحديث صحيح الإسناد.**

(٣) الطُّرَيْثيثي: هذه النسبة إلى طُرَيْثيث، وهي ناحية كبيرة من نواحي نيسابور، ويقال لها بالعجمة ترتسيز، خرج منها جماعة من العلماء منهم: أبو الفضل شافع بن علي بن الفضل الطريثيثي. (اللباب: ٢٨١/٢).

((**مَنْ أُهْرِيقَ دَمُهُ وعُقِرَ جَوَادُهُ**)). قلتُ: أَيُّ السَّاعَاتِ أَفْضَلُ؟ قالَ: ((**جَوْفُ اللَّيْلِ الآخِرُ، ثُمَّ الصَّلاَةُ مَكْتُوبَةٌ مَشْهُودَةٌ حتَّى يَطْلُعَ الفَجْرُ فَإِذَا طَلَعَ الفَجْرُ [فلا صلاة إلا ركعتين حتى تصلي الفجر، فإذا صليت صلاة الصبح]**[1] **فَأَمْسِك عَنِ الصَّلاَةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَإِنَّها تَطْلُعُ فِي قَرْنِ شَيْطَانٍ، وإِنَّ الكُفَّارَ يُصَلُّونَ لَهَا، حَتَّى يَقُومَ الظِّلُّ قِيَامَ الرُّمْحِ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ حَتَّى تَمِيلَ الشَّمْسُ، فَإِذَا مَالَت الشَّمْسُ فَالصَّلاَةُ مَكْتُوبَةٌ مَشْهُودَةٌ، حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ، فَإِذَا كَانَ عَنْدَ غُرُوبِهَا فَأَمْسِكْ عَنِ الصَّلاَةِ فَإِنَّهَا تَغْرُبُ -أَوْ تَغِيبُ- فِي قَرْنِ شَيْطَانٍ، وإِنَّ الكُفَّارَ يُصَلُّونَ لَهَا**))[2].

١١- أخبرنا أبو طاهر السِّلَفي، أخبرنا أبو عبد الله الثَّقفي، أخبرنا أبو الحسين بن بِشْران، حدثنا عبد الله بن محمد الفاكِهِيّ بمكة، حدثنا أبو يحيى بن أبي مسرَّة، حدثنا يوسف ابن كامل، حدثنا سويد أبو حاتم، حدثنا عبد الله بن عبيد بن عُمير[3]، عن أبيه[4]، عن جده[5]، قال:

بينما أنا عند رسول الله ﷺ إذْ جاءَ رَجلٌ فقالَ: يَا رَسُولَ اللّه، ما الإيمان؟ قالَ: ((**الصَّبْر والسَّماحَة**)). قالَ: يَا رَسُولَ اللّه: فأيّ الإِسْلاَم أَفْضلُ؟ قالَ: ((**مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ ويَدِهِ**)). قالَ: يَا رَسُولَ اللّه: فأيّ الهِجْرَةِ أفضَل؟ قالَ: ((**مَنْ هَجَرَ السُّوء**)). قالَ:

---

(١) هذه الزيادة ما بين المعقوفين من رواية أحمد.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» ٣٨٥/٤/، وروى ابن ماجه فقرة الجهاد فقط برقم: /٢٧٩٤/ من طريق حجاج بن دينار كلاهما عن محمد بن ذكوان به. وعبد بن حُميد برقم /٣٠٠/. وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» مختصراً: /٥٤/١/ باب: في الإسلام والإيمان، وقال: (رواه أحمد، وفي إسناده شهر بن حوشب وقد وثِّق على ضعف فيه). والحديث **ضعيف الإسناد لضعف محمد بن ذكوان**. قال أبو حاتم والنسائي والساجي: منكر الحديث ضعيف. وذكره ابن حبان في الضعفاء، وقال سقط الاحتجاج به. (التهذيب /٩/١٥٦-١٥٧). **وللقسم الأول من الحديث شواهد صحيحة.**

(٣) عبد الله بن عبيد بن عُمير، المكي، ثقة، استشهد غازياً سنة /١١٣/هـ. (تقريب التهذيب/١/٤٣١).

(٤) هو عُبيد بن عُمير بن قتادة الليثي، أبو عاصم المكي، ولد على عهد النبي ﷺ، قاله مسلم، وعدَّه غيره في كبار التابعين، وكان قاصَّ أهل مكة، مجمع على ثقته، مات قبل ابن عمر. (تقريب التهذيب/١/٥٤٤).

(٥) هو عمير بن قتادة بن سعد بن عامر الليثي، صحابي، من مسلمة الفتح، وفي مسند أبي يَعْلى أنه استشهد مع النبي ﷺ. (تقريب التهذيب ٢/٨٦).

فَأيّ الجِهَادِ أفْضَلُ؟ قالَ: ((**مَنْ أُهْرِيقَ دَمُهُ وعُقِرَ جَوادُهُ**)). قالَ: يَا رَسُولَ اللّه: فَأيّ الصَّدَقَةِ أفضَلُ؟ قالَ: ((**جُهْد المُقِلّ**)). قال: يَا رَسُولَ اللّه: فَأيّ الصَّلاةِ أفضَلُ؟ قالَ: ((**طُول القُنُوتُ**))[1].

١٢- أخبرنا أبو طاهر السِّلَفي وأبو القاسم عبد الرَّحمن بن خلف الله بن عطية المؤذّن بالإسكندرية، قالا: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الرَّازي، زادَ السِّلفي وأبو صادق مرشد بن يحيى بن القاسم المَدِيني، قالا: أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن محمد النَّيْسابوري، أخبرنا أبو محمد الحسن بن رشيق العَسْكري، حدثنا أبو عبد الله محمد بن رزيق ابن جامع المَدِيني[2]، حدثنا أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن عبد الله بن السَّرْح، أخبرنا ابن وَهْب، أخبرني أبو هانيء حميد بن هانيء الخَوْلاني[3]، عن عمرو بن مالك الجَنْبي، أن فَضالَة ابن عُبَيْدٍ حدَّثَهُ:

أنَّ رسول اللّه ﷺ قالَ في حَجَّةِ الوَدَاعِ: ((**إنَّ هَذَا يَومٌ حَرَامٌ وبَلَدٌ حَرَامٌ فَدِمَاؤُكُمْ وأَمْوَالُكُمْ وأعْرَاضُكُم عَلَيْكُم حَرَامٌ مِثْل هَذا اليَوم وهَذِهِ اللَّيْلَةِ إلَى يَوْمِ القِيامَةِ، وحَتّى دفعةٍ يَدفعُها مُسْلِمٌ مُسْلِماً يُرِيدُ بها سُوءاً حَرام، وسَأُخبِرُكُمْ مَن المُسْلِم، مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، والمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلى أمْوالِهِمْ وأنْفُسِهِمْ، والمُهاجِرُ مَنْ هَجَرَ الخَطَايَا والذُّنوبَ، والمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ في طَاعَةِ الله عزَّ وجَلَّ**))[4].

---

(١) ذكر طرفه الأول البخاري في «التاريخ الكبير» /٥٣٠/٦/، /٢/٣/٢/ أثناء حديثه عن عمير الليثي، كما ذكره ابن سعد في «الطبقات» /٤٥٦/٥/ مختصراً. قال: والحديث طويل. وذكره بلفظه ابن قطلوبغا في كتابه «من روى عن أبيه عن جده» برقم /٣٥٢/. **والحديث بشواهده: حسن.** وفيه سويد أبو حاتم وهو: سويد بن إبراهيم الجحدري البصريّ الحنّاط، ضعفه البعض وقبله البعض. قال الحافظ: وهو إلى الضعف أقرب. / التهذيب /٢٧٠/٤/. وتقدمت له شواهد صحيحة.

(٢) أصله مديني: سكن مصر، وسمع من أبي مصعب الزهري -الموطأ- عن مالك، روى عن سفيان بن بشر، وهيثم ابن حبيب بن غزوان، وغيرهما. المؤتلف والمختلف للدارقطني: ١٠١٨/٢/.

(٣) الخَوْلاني: هذه النسبة إلى خولان بن عمرو بن مالك بن الحارث... وبعض خولان يقولون: خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، وهكذا قال ابن الكلبي. واسم خولان أفْكل، وهي قبيلة نزلت بالشام، ينسب إليها جماعة من العلماء، منهم: أبو مسلم الخولاني، تابعي من عبّاد أهل الشام، روى عن الصحابة. (اللباب: ٤٧٢/١).

(٤) رواه البزار في كتاب الحج، باب: الخطبة بمنى، برقم /١١٤٣/، وروى بعضه ابن ماجه من عند: ((**والمؤمن من أمنه الناس..**)) في كتاب الفتن، برقم /٣٩٣٤/ باب: حرمة دم المؤمن وماله، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» =

- ٢٦٨/٣، وقال: (روى ابن ماجه منه: **المؤمن من أمنه الناس والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب** -فقط- ورواه البزار والطبراني في «الكبير» باختصار ورجال البزار ثقات). **والحديث صحيح:** روى القسم الأول البخاري برقم /٦٠٤٣/ قريباً منه عن ابن عمر. والقسم الثاني مرّ معنا في أحاديث الباب.

* فوائد الباب: -أفضل الإسلام والإيمان وخير الهجرة-

تتوجه أحاديث الباب إلى عدة أمور:

١- تتوجه إلى ذكر الإسلام، فقد ذكرتْ له تعريفات، ووصفت المسلم بصفات وأخلاق تميزه، وأشارت إلى فضل الدخول في الإسلام.

سئل النبي ﷺ عن أكمل المسلمين، فقال: ((**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**)).

وقال في حجة الوداع: ((**سأخبركم من المسلم؛ المسلم: من سلم المسلمون من لسانه ويده**)).

وسئل عن أفضل الإسلام فقال: ((**من سلم المسلمون من لسانه ويده**)).

وقال مرّة: ((**أفضل الإسلام: الإيمان...**)).

وسئل مرة: أي الإسلام أفضل؟ قال: ((**خلق حسن**)). وسيأتي هذا الحديث برقم /٦٠-٦١/.

وأجاب مرة فقال: ((**الإسلام: طيب الكلام**)).

وسأل رجل عن الإسلام فقال له: ((**أن يُسلم قلبك لله وأن يسلم المسلمون من لسانك ويدك**)) وسيأتي برقم /٥٦/.

وجاء في هذا الكتاب حديث برقم /٢٢/ أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ، أي الإسلام خير؟ فقال: ((**تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف**)) وهو عند البخاري برقم /٢٨-٦٢٦٣/ وعند مسلم برقم /٣٩/.

وسيأتي حديث برقم /٢٠-٢١-٣٩-٤٠/ يجمع النبي ﷺ فيه عدة خصال حميدة للمسلم. فعن سالم عن أبيه، أن النبي ﷺ قال: ((**المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه، كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة**)). وهو عند مسلم برقم /٢٥٨٠/.

وجعل النبي ﷺ للإسلام أركاناً يعرف بها، وبها يعرف المسلم، كما سيأتي برقم /٤١-٤٢-٤٣-٤٤/. حديث: ((**بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً**)) وهو عند البخاري برقم /٨/ وعند مسلم برقم /١٦/. عن ابن عمر، وجرير، وغيرهما.

وهناك **أحاديث أخرى** كثيرة في كتب السنة تبين هذا المفهوم وتتمم مقاصد الباب، منها:

ما رواه أحمد /٤٦٩/٢/ عن أبي هريرة، قال: سمعت أبا القاسم ﷺ يقول: ((**خيركم إسلاماً، أحاسنكم خلقاً إذا فقهُوا**)).

وروى البخاري برقم /٢٠٧٦/ عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: ((**رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى**)).

وروى مسلم برقم /١٠٥٤/ عن عبد الله بن عمرو، أن النبي ﷺ قال: ((**قد أفلح من أسلم، ورزق كفافاً، وقنعه الله بما آتاه**)).

وجعل النبي ﷺ دخول الجنة مرهوناً بالإيمان بالله، والإيمان مرهوناً بالتحابب بين المسلمين، وأشار إلى أفضل وسيلة للتحابب.. وحصرها بإفشاء السلام، لأن الفطرة في النفس البشرية قائمة على حب السلام وناشر السلام، ولا يتحقق الحب ويدخل القلب إلا بإفشائه وصنع المعروف والإحسان.

- فقد روى مسلم برقم /٥٤/ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((**لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم**)).

فالإسلام مأخوذ من مادة السلام، والسلام: اسم من أسماء الله تعالى.

والإسلام: هو الاستسلام والانقياد لله ورسوله، والطاعة والامتثال أمراً ونهياً.

وقد أمر الله سبحانه الناس بالدخول في السلام والإسلام فقال: ﴿**يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السِّلْم كافة..**﴾ [البقرة: ٢٠٨]. أي في السلام والإسلام.

والذي نلاحظه من خلال هذه الأحاديث: التأكيد على سلامة المسلمين، والحفاظ على مجتمعهم من الأذى سواء كان باللسان أم باليد أم بالعين. قليلاً كان أم كثيراً، مباشراً كان أم غير مباشر، باليد المعروفة أم باليد المعنوية: من الغمز والهمز واللمز، والاستيلاء على حق الغير بغير حق، والحسد والضغينة... في القلب. ونلاحظ الحث على حسن معاملة الناس مادياً ومعنوياً، وتأدية الحقوق إلى أهلها، فإن أفضل المسلمين من جمع إلى أداء حق الله عليه أداء حقوق العباد عليه لأن أحدهما لا ينفك عن الآخر، وينبغي ألا ينسى حق نفسه.

٢- وتتوجه أحاديث الباب إلى **ذكر الإيمان** بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وبعض صفة الإيمان والمؤمن: فقد سأل النبيَّ رجل فقال: أي الإسلام أفضل؟ قال: ((**الإيمان**)). قال: وما الإيمان؟ قال: ((**تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت**)). قال: وأي الإيمان أفضل؟ قال: ((**الهجرة**)). قال: وما الهجرة؟ قال: ((**تهجر السوء**)). وفي حديث: ((**تهجر ما يكره ربك**)). وسئل مرة عن الإيمان فقال: ((**الصبر والسماحة**)).

كما سئل عن الإيمان فقال: ((**المؤمن من أمنه الناس**)). وفي حديث آخر: ((**المؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم**)). وسيأتي برقم /١٣-١٤-١٥-١٦/ ((**مثل المؤمن مثل النخلة، إن جالسته نفعك.. وإن شاورته نفعك..**)) وحديث برقم /٥٤-٥٥/ ((**أوثقُ عرى الإيمان أن تحب في الله وتبغض في الله**))، وبرقم /٥٦/ ((**لا يؤمن أحدكم حتى يأمن جاره بوائقه**)).

وهناك **أحاديث كثيرة أخرى** تتحدث عن الإيمان وأهله، منها ما رواه البخاري برقم /١٦/، ومسلم برقم /٤٣/ عن أنس عن النبي ﷺ قال: ((**ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه وجد بهن حلاوة الإيمان؛ أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار**)).

وروى البخاري برقم /١٥/، ومسلم برقم /٤٤/ عن أنس وأبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ((**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده وماله والناس أجمعين**)).

وروى البخاري برقم /١٣/ ومسلم برقم /٤٥/ عن أنس عن النبي ﷺ قال: ((**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه -أو قال لجاره- ما يحب لنفسه**)).

فالإيمان: هو مطلق التصديق بما جاء عن الله ورسوله ومحله القلب، ((**وله بضع وسبعون شعبة -أو بضع وستون- فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق. والحياء شعبة من الإيمان**)) رواه مسلم برقم /٣٥/ عن أبي هريرة.

٣- وتتوجه أحاديث الباب أيضاً إلى **ذكر الهجرة**، وتبين حقيقتها واستمراريتها ومكانتها..

لذلك جعل النبي ﷺ أفضل الإيمان: الهجرة، فقد سئل أي الإيمان أفضل؟ قال: ((**الهجرة**)). قال السائل: وما الهجرة؟ قال: ((**تهجر السوء**)).

- وقال آخر: أي الهجر أفضل يا رسول الله؟ قال: ((**تهجر ما يكره ربك**)).

وسئل عن المهاجر فقال: ((**المهاجر: من هجر ما نهى الله عنه**))، وفي حديث: ((**من هجر الخطايا والذنوب**)).

وسيأتي في هذا الكتاب برقم /٢٩/ يتكلم النبي عن الهجرة: ((**الهجرة تجبُّ ما قبلها من الذنوب**)). وفي حديث رقم /٦٢/ ((**الهجرة تهدم ما قبلها**)).

وهناك **أحاديث كثيرة** تبين الهجرة ومقاصدها ومتى تكون. منها: ما رواه البخاري برقم /٢٧٨٣/ وغيره عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: ((**لا هجرة بعد الفتح، ولكنْ جهادٌ ونية، وإذا استُنفرتم فانفروا**)).

وحديث إنما الأعمال بالنيات مشهور فقد روى البخاري برقم /١/ وغيره عن عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**)).

والهجرة: معناها الترك. والهجرة إلى الشيء: الانتقال إليه عن غيره.

وأصل الهجرة: هجران بلد الشرك والانتقال منه إلى دار الإسلام، كما حدث أن هاجر بعض المسلمين من مكة إلى الحبشة، وتمت هجرتهم إلى المدينة فراراً بدينهم.

والهجرة ضربان: ظاهرة وباطنة.

الظاهرة: الفرار بالدين من دار الكفر إلى دار الإيمان خوفاً على دينه وهروباً من الفتن، ليتمكن المهاجر من تطبيق أوامر الشرع والكف عن نواهيه.

والباطنة: ترك ما تدعو إليه النفس الأمارة بالسوء، وترك وسوسة الشيطان، وكل ما نهى الله عنه.

وحقيقة الهجرة تحصل لمن هجر ما نهى الله عنه، وهو المعني في هذه الأحاديث. فمن هجر ما نهى الله عنه، فهو المهاجر إلى الله.

٤- وتتوجه أحاديث الباب أيضاً إلى **ذكر الجهاد** وحقيقته: فقد سئل النبي ﷺ عن الجهاد!! وما الجهاد؟ فقال: ((**الجهاد أن تقاتل الكفار إذا لقيتهم**)) يعني الخارجين على السلام، المناصبين العداء، الناشرين البغضاء. فهم شواذ يجب بترهم. أرأيت إلى المزارع كيف يصلح شجر مزرعته، ويبتر الفاسد منها؟.. أرأيت إذا كانت لديك كمية من الفواكه أو الخضار، ووجدت بينها واحدة فاسدة، فماذا تفعل؟ لا شك تقتلعها أو تزيلها وتجنّب الباقي أذاها.. وهكذا الإسلام.. جاء ليفعل بالمجتمع البشري كما يفعل المزارع يبتر للإصلاح لا للانتقام أو الاستغلال..

وسأله آخر فقال: أي الجهاد أفضل؟ قال: ((**من عقر جواده وأهريق دمه**)).

وعرّف المجاهد فقال: ((**والمجاهد: من جاهد نفسه في طاعة الله عز وجل**)).

والجهاد: من استفراغ الوسع في مدافعة العدو. والمجاهدة: شدة التحمل والمعاناة في الأمر وبذل الجهد.

والجهاد: يكون على ثلاثة ضروب: مجاهدة العدو الظاهر، ومجاهدة الشيطان، ومجاهدة النفس، وتدخل ثلاثتها في قوله تعالى: ﴿**وجاهدوا في الله حق جهاده..**﴾ [الحج:٧٨]، وفي قوله: ﴿**والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سُبُلَنا وإن الله لمع المحسنين**﴾ [العنكبوت: ٦٩].

وجاء في الحديث: ((**جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم**)).

والمجاهدة: تكون باليد واللسان. ففي الحديث: ((**جاهدوا الكفار والمشركين بأيديكم وألسنتكم وأنفسكم وأموالكم**)) رواه أحمد /١٢٤/٣/ عن أنس بما معناه. انظر مفردات الأصفهاني.

- والجهاد المستمر: هو جهاد النفس والهوى والشيطان وهذا الجهاد تتوجه أكثر الآيات والأحاديث إليه، لأن جهاد النفس من إعداد العدة لمجاهدة العدو.. فالذي لا يملك نفسه ويمسكها عن الهوى والمعصية كيف يدفع عدواً، ويجاهده ابتغاء وجه الله؟ وكيف يصبر على لقاء عدوه وعدو ربه.

وطلب العلم جهاد، وهو الذي يبصر المسلمين بعيوبهم، ويعلمهم النظام وإعداد العدة في كل مجال. وهو أعظم جهاد في هذه الأيام، وخير إعداد للقاء العدو وصده، ودفع الجهل ونحره.

٥- وتتوجه أحاديث الباب إلى **ذكر الصلاة** عامة، وصلاة الليل خاصة..

سأل رجل رسول الله فقال: أي الصلاة أفضل؟ قال: ((**طول القنوت**)). وقال: وأي الساعات أفضل؟ قال: ((**جوف الليل الآخر**)).

والمعلوم أن الصلاة ركن من أركان الإسلام، وهي عماد الدين. وهي صلة العبد بربه، والشحنة التي يدفع المصلي بها الجهل والمعاصي، والماء الذي يتطهر المسلم به خمس مرات في اليوم ليزيل عنه درن الأوساخ الحسية والمعنوية.

ففي الحديث الذي رواه مسلم /٦٦٧/ عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: ((**أرأيتم لو أن نهراً غمراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟**)) قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: ((**فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله بهن الخطايا**)).

وأكد على القنوت.. وهو: لزوم الطاعة مع الخضوع والاشتغال بالعبادة، قال تعالى: ﴿.. **وقوموا لله قانتين**﴾ [البقرة:٢٣٨]. وكذلك أكد على فضل الجزء الأخير من الليل. وهذا الوقت هو أفضل ساعات الليل، وتسمى الصلاة فيه تهجداً. قال تعالى: ﴿**ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً**﴾ [الإسراء:٧٩].

المعنى: دفع هجدته بالصلاة: أي نومه، وفضلت الساعات الأخيرة من الليل عليه، لمشقة القيام على النفوس.

٦- وتتوجه أحاديث الباب إلى **ذكر العمل الصالح**. فالعمل الصالح ركن من أركان الحياة، بل هو الحياة.. لأنه الحركة نحو الإيجاب، والمؤشر نحو الفطرة. لذلك قرن الله العمل الصالح بالإيمان في القرآن الكريم عشرات المرات.. لأن الإيمان يشكل طرف الحياة، والعمل الصالح يشكل طرفها الثاني.

وقد ذكر في هذا الباب إشارة بسيطة إلى ذلك وجعلها نموذجاً للعمل الصالح: فقال ﷺ: ((**عملان أفضل الأعمال: حجة مبرورة، أو عمرة**)) لأنهما عمل صالح وجهد مشكور.

وأقسم فقال: ((**والذي نفسي بيده: لا يدخل عبد الجنة لا يأمن جاره بوائقه**)). وفيه الحث على حسن المعاملة ولزوم نشر السلام والأمن في المجتمع بدءاً من الجار. فمن عبث في حقوق الجار.. فهو أشد فساداً في غيره. وسيأتي برقم /٥٦/.

٧- وتتوجه أحاديث الباب إلى **ذكر الصدقة** وسماحة الإسلام فيها: فسئل ﷺ أي الصدقة أفضل؟ قال: ((**جهد المقل**)). والمعنى: أن ينفق كل إنسان مما أعطاه الله من مال أو علم أو قوة قدر طاقته. حتى يساهم الجميع في الشكر لله، قال تعالى: ﴿**آمنوا بالله ورسوله، وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه، فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير**﴾ [الحديد:٧].

فالله تعالى استخلفنا على كل نعمة، وأراد أن يختبرنا.. أنشكر - أي ننفق من النعمة، لأن الإنفاق من النعمة هو شكر النعمة حصراً - أم نكفر: نبخل ونعرض ونجحد النعمة، فالبخل بها كفران، قال تعالى: ﴿.. **فمن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد**﴾ [لقمان:١٢].

وأكد النبي ﷺ على الصدقة وأطلقها لتعم جوانب الحياة، والمعلوم أن المال وكل نعمة أخرى من حق كل إنسان، لذا أوجب الصدقة منها حسب الطاقة، حتى لا يحرم أحد منها.

باب: المسلم كالنخلة

١٣- أخبرنا يحيى بن ثابت، أخبرنا أبي، أخبرنا أحمد بن محمد، أخبرنا أحمد بن إبراهيم ابن إسماعيل، أخبرني الحسن وأبو يعلى، قالا: حدثنا عبَّاس النَّرْسي[١]، حدثنا يحيى بن سعيد، أخبرنا عبيد الله، أخبرني نافع، عن عبد الله:

أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال: ((**أخْبِرُوني بِشَجَرةٍ مِثلَ الرَّجُلِ المُسْلِمِ تُؤْتي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ بِإذْنِ رَبِّها، لا يَتَحاتُّ[٢] وَرَقُها**)). قال عبد الله: وقع في نفسي أنها النَّخْلة، فكرهت أن أتكلم وثمَّ أبو بكر وعمر، فلما لم يتكلموا بشيء قال رسول الله ﷺ: ((**هِيَ النَّخْلة**)). فلما خرجتُ مع أبي قلت: يا أبتاه وقع في نفسي أنها النَّخْلة. فقال: ما منعك تذكر كلمة؟ قال: ألا إني لم أرك وأبا بكر تكلمتُما فكرهت أن أتكلم و لم تتكلما.[٣]

صحيح متفق عليه، رواه البخاري: عن مسدَّد، عن يحيى بن سعيد، وعن عبيد بن إسماعيل، ومسلم عن أبي بكر، كلاهما عن أبي أسامة، كلاهما عن عبيد الله.

١٤- أخبرنا يحيى بن ثابت، أخبرنا أبي، أخبرنا البَرْقاني، أخبرنا الإسْمَاعيلي، أخبرني الحسن بن سفيان، حدثنا عباس بن الوليد.

(ح)-وأخبرني ابن ناجِيَة، حدثنا محمد بن الصبَّاح الجَرْجَرائي[٤] وعلي بن مسلم بكَرْبَلاء، وأخبرني عبد الله بن صالح، حدثنا ابن أبي عمر ومحمد بن قدامة والزَّعفراني[٥].

(١) النَّرْسي: هذه النسبة إلى نَرْس، وهو نهر من أنهار الكوفة عليه عدد من القرى، ينسب إليه جماعة من مشاهير العلماء والمحدثين. (اللباب: ٣/٣٠٥-٣٠٦).

(٢) لا يتحاتّ: لا يتساقط.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، برقم /٦١٤٤/، باب: إكرام الكبير، ويبدأ الأكبر بالكلام والسؤال، عن مُسَدَّد، عن يحيى، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، وكذا في كتاب التفسير، برقم /٤٦٩٨/، باب: كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين، عن عبيد بن إسماعيل عن أبي أسامة، عن عبيد الله بن نافع، عن ابن عمر. ومسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، برقم /٢٨١١/، باب:مثل المؤمن مثل النخلة، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن أبي أسامة، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر.

(٤) الجَرْجرائي: هذه النسبة إلى جَرْجرايا، بلدة قريبة من دجلة بين بغداد وواسط، ينسب إليها جماعة من العلماء. (اللباب:١/٢٧٠).

(٥) الزَّعفراني: هذه النسبة إلى الزَّعفرانية قرية بقرب بغداد. وإلى بيع الزعفران. وإلى مذهب الزعفرانية، وإلى قرية بين همذان وأسد اباذ يقال لها: الزعفرانية.. (اللباب:٢/٦٩).

(ح)– وحدثنا عمران، حدثنا عثمان، قالوا: أخبرنا سفيان بن عُيَيْنة لم يسمعه بعضهم، عن ابن أبي نَجِيح، عن مُجاهد قال: صحبت ابن عُمر إلى المدينة فلم أسمعه يحدث عن النبي ﷺ إلا حديثاً واحداً، قال:

كنا عند النبي ﷺ فأُتِيَ بجُمَّار[1]، فقالَ رسولُ اللّه ﷺ -أظنه قال-: ((**إنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرةً مثلَ المُؤْمِنِ**)). أو قال: ((**تُشْبِهُ المُؤْمِن**)) أو نحو هذا، قال ابن عمر: فأردتُ أن أقول إنها النَّخْلة، قال: فنظرت فإذا أنا أصغر القوم. فقال رسول الله ﷺ: ((**هِيَ النَّخْلَةُ**)). قال عمر: لوددتُ أنك قلت. [هذا] لفظ الحسن [يعني: الحسن بن سفيان][2]. وقال ابن ناجيَة في هذا الحديث: ((**مثل المؤمن مثل النخلة إنْ جالستَه نفعك، وإن شاركته نفعك، وإن صاحبته نفعك، وإن شاورته نفعك، وكل شيء من شأنه منافع، وكذلك النخلة كل شيء من شأنها منافع**)). قال: هذا لفظ الثالث وهو سفيان بن وكيع، وقال: حدثنا يوسف، حدثنا الحُميدي، عن ابن عُيَيْنة حديثاً مثله.[3]

صحيح متفق عليه. رواه البخاري عن علي بن المديني، عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح. وعن أبي الوليد الطيالسي، عن أبي عوانة، عن أبي بِشْر. وعن عمر بن حفص بن غياث، عن أبيه، عن الأعمش. وعن أبي نُعيم، عن محمد بن طلحة بن مُصرِّف، عن زبيد.

ومسلم: عن محمد بن عبيد بن حِساب [الغُبري][4]، عن حمَّاد بن زيد، عن أيُّوب، عن أبي الخليل الضبعي. وعن أبي بكر بن أبي شَيْبة[5]، عن سفيان بن عُيَيْنَة، عن ابن أبي نَجِيح. وعن ابن نُمير، عن أبيه، عن سيف بن سليمان، عن مجاهد.

---

(١) جُمَّار: جمع جُمَّارة، والجمارة قلب النخلة وشَحْمتها. (النهاية في غريب الحديث: ١/٢٩٤).

(٢) ما بين المعقوفين من رواية ابن حبان.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب العلم برقم /٧٢/، باب: الفهم في العلم، عن علي، عن سفيان، عن ابن أبي نُجَيْح، عن مجاهد، عن ابن عمر، وفي كتاب البيوع برقم /٢٢٠٩/، باب: بيع الجمّار وأكله، عن أبي الوليد هشام بن عبد الملك، عن أبي عوانة، عن أبي بشر، عن مجاهد، عن ابن عمر، وفي كتاب الأطعمة برقم /٥٤٤٤/، باب: أكل الجُمَّار، عن عمر بن حفص، عن أبيه، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عمر، وفي كتاب الأطعمة برقم /٥٤٤٨/. باب: بركة النخلة، عن أبي نُعيم، عن محمد بن طلحة، عن زبيد، عن مجاهد، عن ابن عمر، وأخرجه مسلم: في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم برقم /٢٨١١/، باب: مثل المؤمن مثل النخلة، من عدة طرق عن ابن عمر. وأخرجه ابن حبان برقم: /٢٤٣- ٢٤٤- ٢٤٥- ٢٤٦- ٢٤٧/ من طرق عن ابن عمر.

(٤) الغبري: (هذه من التهذيب).

(٥) وابن أبي عمر (هذه زيادة من مسلم).

١٥– أخبرنا يحيى بن ثابت، أخبرنا أبي، أخبرنا **أحمد** بن محمد، أخبرنا أحمد بن إبراهيم، أخبرني محمد بن طاهر بن أبي الدُّمَيْك وأبو يعلى المَوْصلي، قالا: حدثنا عبد الأعلى بن حمَّاد، حدثنا وهيب بن خالد، حدثنا عبيد الله بن عمرو، قال أبو يعلى: عن عبيد الله بن عمر.

(ح)– وأخبرني المَنِيعي[1]، حدثنا أبو بكر بن أبي شَيْبة.

(ح)– وحدثنا عمران، حدثنا عثمان هو ابن أبي شَيْبة، قالا: حدثنا أبو أسامة، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر:

أن رسول الله ﷺ قال: ((**ائْتوني بشَجرةٍ تُشْبهُ الرَّجُلَ المُسْلِمَ تُؤتِي أُكلَها كلَّ حينٍ لا يَتَحاتُّ وَرَقُها**[2])). قال عبد الله: وقع في نفسي أنها النَّخلة فكرهت أن أتكلم لأن أبا بكر وعمر لم يتكلما. قال: ((**هِيَ النَّخْلة**)). فلما تفرقا قلت لعمر: ما وقع في نفسي أنّها النَّخْلة. قال: فما منعك أن تقول ذلك؟ قال: كرهت أن أتكلم و لم أرك ولا أبا بكر تكلمتما. قال عمر: لأن تكون قلتَها أحب إلي من كذا وكذا. قال وهيب: إنه قال ذات يوم لأصحابه ائتوني. فذكر مثل معناه.[3]

صحيح متفق عليه، رواه مسلم عن أبي بكر كذلك، ورواه البخاري عن عبيد بن إسماعيل عن أبي أسامة.

١٦– أخبرنا عبد الرزَّاق بن إسماعيل والمطهر بن عبد الكَريم، أخبرنا أبو محمد عبد الرَّحمن ابن حَمْد بن الحسن الدُّوني[4]، أخبرنا أبو نصر أحمد بن الحسين بن محمد الدِّينوري، أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن السُّنِّي، أخبرنا أبو يعلى، أخبرنا أبو الربيع الزَّهْراني[5]، حدثنا حمَّاد ابن زيد، عن أيُّوب، عن مجاهد، عن ابن عمر قال:

---

(١) المَنِيعي: هذه النسبة إلى منيع، وهو جد المنتسب إليه. (اللباب: ٣/٢٦٥).

(٢) تحاتَّ الورقُ: تساقط من الصقيع أو غيره. والتشبيه: أن المؤمن يكون يقظاً من شيطانه، لا يصيبه العُري – من فعل الذنوب – كالنخلة.

(٣) انظر تخريج الحديث رقم: (١٣). والحديث مستفيض في كتب السنة.

(٤) الدُّوني: هذه النسبة إلى دون من قرى الدينور. (اللباب: ١/٥١٧).

(٥) الزَّهْراني: هذه النسبة إلى زهران، وهو زهران بن كعب بن الحارث... بطن من الأزد. (اللباب: ٢/٨٢). وقد تكررت في المخطوطة ثنا أبو الربيع الزهراني.

قالَ رسولُ اللّه ﷺ لأصحابه: ((**أخْبروني عَنْ شَجَرَةٍ مَثَلُها مَثَلُ المُؤْمِنِ**)). فجَعَلَ القَـوْمُ يَذْكُرونَ شَجراً مِنْ شَجَرِ البَوادِي. قالَ وأُلْقِيَ في رَوْعِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ. فجَعَلْـتُ أُريـدُ أنْ أقولَهَـا فَإِذَا أسْنان مِنَ القَوْمِ، فأَهـابُ أنْ أتكَلَّمَ، فلَمَّـا تسَكَّعُوا[1] فِيهَـا، قـالَ رسـولُ اللّـه ﷺ: ((**هِـيَ النَّخْلَةُ**))[2] .

قال ابـن السُّنِّي: تسـكَّعوا: تعسَّفوا. يقـال: تسـكع الرجـل إذا مشـى متحـيراً متعسـفاً لايدري أين يأخذ من أرض ا لله عز وجل.

قال الفرزدق:

لمـا تسـكَّع في الرمـال هـدت لـه عرفاً [فـ] هـاد بـه بكـل زحـام[3]

تسكع: تحير.

صحيح، رواه مسلم: عن محمد بن عبيد بن حِساب، عن حمَّاد بن زيد.

---

(١) تسكَّعوا: تحيَّروا فلم يجب أحد منهم. (النهاية: ٢/٣٨٤).

(٢) رواه مسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، برقم /٢٨١١/، باب: مثل المؤمن مثل النخلة، عن محمـد بـن عبيد، عن حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبي الخليل الضُّبعي، عن مجاهد، عن ابن عمر.

(٣) في المخطوط: عرفاً هاد به... وما بين المعقوفين أثبتناه من عندنا حتى يستقيم الوزن.

* فوائد الباب: –المسلم كالنخلة–

تتوجه أحاديث الباب إلى ذكر صفة من صفات المؤمـن وهـي الثبـات، والاستقامة.. لا يتقلـب المؤمـن ولا يتذبـذب ولايتلون بين الحق والباطل، فهو يحمل وجهاً واحداً. هذا من جانب، ومن الجانب الثاني: شـبه النبـي المؤمـن بالنخلـة الخضراء الجميلة المثمرة، كل ناظر إليهـا يـأنس بهـا، ويسـتظل بظلهـا ويتـذوق حـلاوة ثمرهـا، ويقتـات مـن رطبهـا، ويستفيد من سعفها وجذوعها وبذارها.. كل ما فيها نفع وعطاء وهكذا المؤمن: يأنس به كل من يجالسه، وينتفع بـه كل من يصاحبه، فهو كالغيث أينما وقع نفع.

لهذا قال ﷺ: ((**إن من الشجر شجرة مثل المؤمن.. تشبه المؤمن..**)).

وفي رواية: ((**أخبروني بشجرة.. مثل المؤمن، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها لا يتحات ورقها**)).

وروى البزار بسند صحيح برقم /٤٣/ عن ابن عمر، قال رسول ا لله ﷺ: ((**مثل المؤمن مثل النخلة، مـا أتـاك منهـا نفعك**)). لقد أفصح بالمقصود بأوجز عبارة.

وقال ابن ناجية: (مثل المؤمن مثل النخلة إن جالسته نفعك، وإن شاركته نفعك، وإن شاورته نفعك، وكل شيء مـن شأنه منافع، وكذلك النخلة كل شيء من شأنها منافع).

ولقد شبه النبي ﷺ المؤمن الذي يقرأ القرآن بالأترجَّة –هي ثمر جامع لطيب الطعـم والرائحـة وحسـن اللـون–. روى البخاري برقم: /٥٠٥٩/ ومسلم برقم: /٧٩٧/ عن أبي موسى الأشعري قال: قـال رسـول ا لله ﷺ: ((**مثـل المؤمـن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجّة ريحها طيب، وطعمها طيب. ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة. لا** =

باب: أجر من أسلم وأحسن العمل

١٧- أخبرنا يحيى بن ثابت، أخبرنا أبي، أخبرنا البَرْقاني، أخبرنا الإسْماعيلي، أخبرني الحسن بن سفيان، حدثنا جميل بن قتيبة الأزْدِي، قال: قرأت على عبد الله بن نافع الصَّائِغ، أن مالكاً أخبره.

= **ريح لها وطعمها حلو. ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة. ريحها طيب وطعمها مر. ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة. ليس لها ريح وطعمها مر)).**

وبين سبحانه مكانة الكلمة الطيبة تخرج من القلب الطيب، ومقت الكلمة الخبيثة تخرج من القلب الخبيث..

فقال: **﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء. تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون. ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتُثّت من فوق الأرض مالها من قرار﴾** [إبراهيم:٢٤-٢٥-٢٦].

وقد أجاد الحافظ ابن حجر في الفتح /١/١٤٦-١٤٧/ عند شرحه للحديث، في الاستدلالات منه. أحببت أن أذكرها بتصرف:

١- يستدل من أحاديث الباب على حقارة الدنيا من عين عمر بن الخطاب، لأنه قابل فهم ابنه عبد الله لمسألة واحدة بحمر النعم مع عظم مقدارها وغلاء ثمنها -كما جاء في الحديث عند ابن حبان، قال له: لأنْ تكون قلتها أحب إلي من أن يكون لي حمر النعم.

٢- وفيها: جواز امتحان العالم أذهان طلبته ومريديه بما يخفى، مع بيانه لهم إن لم يفهموه.

٣- جواز بل الترغيب والتحريض على الفهم في العلم.

٤- دليل على بركة النخلة وما تثمره، وأن جميعها منافع.

٥- جواز تجمير النخل، وبيع الجمار.. لأن كل ما جاز أكله جاز بيعه.

٦- وفيها: استحباب الحياء، ما لم يؤد إلى تفويت مصلحة، ولهذا تمنى عمر أن يكون ابنه لم يسكت.

٧- وفيها: ضرب الأمثال والأشباه لزيادة الأفهام وتصوير المعاني لترسخ في الذهن، ولتحديد الفكر في النظر في حكم الحادثة، وقد أكثر القرآن من ضرب الأمثال، وكذلك السنة.

٨- وفيها: إشارة إلى أن تشبيه الشيء بالشيء لا يلزم أن يكون نظيره من جميع وجوهه. فإن المؤمن لا يماثله شيء من الجمادات ولا يعادله.

٩- وفيها: توقير الكبير، وتقديم الصغير أباه في القول، وأنه لا يبادره بما فهمه وإن ظن أنه الصواب.

١٠- وفيها: أن العلم مواهب، والله يؤتي فضله من يشاء.

١١- وفيها: أن الإمام مالكاً استدل بالحديث على أن الخواطر التي تقع في القلب من محبة الثناء على أعمال الخير لايقدح فيها إذا كان أصلها لله، وذلك مستفاد من تمني عمر أن لو قالها ابنه، ووجه تمني عمر هو ما طُبع الإنسان عليه من محبة الخير لنفسه ولولده، ولتظهر فضيلة الولد في الفهم من صغره، وليزداد من النبي ﷺ حظوة، ولعله كان يرجو أن يدعو له إذ ذاك بالزيادة في الفهم. انتهى بتصرف.

(ح)- وأخبرني عبد الله بن محمد بن مسلم، أخبرنا يونس بن عبد الأعلى، حدثني يحيى بن عبد الله بن بُكير، حدثنا عبد الله بن وهب، أخبرنا مالك بن أنس.

(ح)- وأخبرني موسى بن العباس، حدثنا إبراهيم بن سليمان البُرُلُّسي[1] -بمصر- ومحمد بن إسماعيل التِّرمِذي - فرقهما موسى حديثين - قالا: حدثنا إسحاق بن محمد الفَرْوي، حدثنا مالِك لفظ ابن نافع، عن زيد بن أسْلَم، عن عطاءِ بن يَسارٍ، عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ:

أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: ((**إذَا أَسْلَمَ العَبْدُ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ كُلَّ حَسَنَةٍ قَدَّمَها، ومَحا عَنْهُ كُلَّ سَيِّئَةٍ زَلَفَها**[2] ، **ثُمَّ قيلَ: اسْتَأْنِف العَمَل، الحَسَنَةُ بِعَشْرِ أمْثالِها إلى سَبْعِمائة، والسَّيِّئَةُ بِمِثْلِها إلاَّ أنْ يَغفِرَ اللَّهُ لَهُ**))[3] .

قال ابن وهب والتِّرْمذي في حديث الفَرْوي: ((**إذَا أَسْلَمَ العَبْدُ فَحَسُنَ إسْلامُه، كَفَّرَ اللَّهُ عَنْهُ**)). قال ابن وهب: ((**كُلّ سَيِّئةٍ زَلَفَها ثُمَّ كانَ بَعْدَ القصاصِ الحَسنَةُ بِعَشْرِ أمْثالِها إلى سَبْعِمائة، والسَّيِّئةُ بِمِثْلِها إلاَّ أنْ يَتجاوَزَ اللَّهُ عز وجلَّ [عنها]**[4]))[5] .

رواه البخاري فقال: وقال مالك، عن زيد، عن عطاء.

١٨- أخبرنا يحيى بن ثابت، أخبرنا أبي، أخبرنا البَرْقاني، أخبرنا الإسْماعيلي، أخبرني الحسن بن سفيان، حدثني عتبة بن عبد الله اليَحْمَدي[6] ، أخبرنا عبد الله بن المبارك، أخبرنا معمر.

---

(١) البُرُلُّسي: هذه النسبة إلى البُرُلُّس، وهي بليدة من سواحل مصر. (اللباب: ١/١٤٢).

(٢) زلفها: أي أسْلَفها وقدَّمها. والأصل فيه القُرب والتقدم. (النهاية في غريب الحديث: ٢/٣٠٩).

(٣) ذكره صاحب الكنز برقم: /٢٩٦/، عن أبي سعيد. وعزاه لفوائد سمويه.
وذكر نحوه برقم: /٢٩٨/ عن عطاء بن يسار مرسلاً.
وذكر مثل الرواية التالية برقم: /٢٦٧-٢٦٥/ عن أبي سعيد وبرقم: /٢٦٦-٢٩٥/ عن أبي هريرة.
والحديث إسناده صحيح يشهد له الحديث الآتي.

(٤) ما بين المعقوفين من رواية النسائي /٨/١٠٦/ وفي الكبرى برقم /١١٧٢٩/.

(٥) رواه البخاري معلقاً في كتاب الإيمان برقم: /٤١/، باب: إسلام المرء. قال مالك: أخبرني زيد بن أسلم أن عطاء بن يسار أخبره أن أبا سعيد الخدري أخبره، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: وذكر الحديث.
ورواه مرفوعاً النسائي /٨/١٠٦/ وفي الكبرى برقم: /١١٧٢٩/ بسند صحيح.

(٦) اليحْمَدي، ضبَطها ابن الأثير في اللباب بفتح الياء وسكون الحاء وفتح الميم وبعدها دال مهملة - هذه النسبة إلى يَحْمَد، وهو بطن من الأزد. (اللباب: ٣/٤٠٨). بينما ضبطها الحافظ ابن حجر في «تبصير المنتبه»: ٤/١٣٤٦ بضم الياء وسكون الحاء وكسر الميم.

(ح)- وأخبرني موسى بن جعفر، حدثنا محمد بن يحيى، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر عن همَّام بن مُنَبِّه، عن أبي هُرَيْرَةَ، قالَ:

قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: ((**إذَا أحْسَنَ أَحَدُكُمْ إسْلاَمَهُ، فَكُلُّ حَسنَةٍ يَعْمَلُها تُكتَبُ بِعَشْرِ أمْثالِها إلى سَبْعِمائَةِ ضِعْفٍ، وكُلُّ سَيِّئَةٍ يَعْمَلُها تُكْتَبُ بِمِثْلِها**))[1].

قال ابن المبارك: تكتب له عشر أمثالها. وقال: تكتب له بمثلها حتى يلقى الله عز وجل.

صحيح: رواه البخاري عن إسحاق بن منصور، ومسلم عن محمد بن رافع، كلاهما عن عبد الرزاق.

١٩- أخبرنا أبو طاهر السِّلفي،أخبرنا أبو البركات محمد بن عبد الله بن يحيى بن الوكيل المقرئ ببغداد وأبو غالب محمد بن الحسن بن أحمد الباقِلاَّني وأبو الفوارس عمر بن المبارك الحُرْفي ببغداد، قالوا: أخبرنا أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بِشْران، أخبرنا أبو محمد عبد الخالق بن الحسن المُعَدَّل، حدثنا محمد بن سليمان، حدثنا موسى، حدثنا سفيان، عن الأعْمَش، عن أبي وائلٍ، عن عبد الله، قال:

قال رجل: يَا رَسُولَ اللَّه، أيؤاخذ أحدنا بما عمل في الجاهلية؟

قال: ((**مَنْ أحْسَنَ في الإسْلامِ لَمْ يُؤاخَذْ بِما عَمِلَ في الجَاهِلِيَّةِ، ومَنْ أَساءَ في الإسْلاَمِ أُخِذَ بِالأوَّلِ والآخِرِ**))[2].

صحيح متفقٌ عليه، رواه البخاري عن خلاّد بن يحيى، عن سفيان، عن منصور والأعمش.

ورواه مسلم عن ابن نُمير، عن أبيه ووكيع، عن الأعمش. وعن أبي بكر بن أبي شَيْبة عن وكيع، عن الأعمش. وعن مِنْجاب، عن علي بن مسهر، عن الأعمش. وعن عثمان، عن جرير، عن منصور كلاهما عن أبي وائل.

---

(١) رواه البخاري في كتاب الإيمان برقم /٤٢/، باب: حسن إسلام المرء، عن إسحاق بن منصور، عن عبد الرزاق، عن مَعْمر، عن هَمَّام، عن أبي هريرة. ومسلم في كتاب الإيمان برقم: /١٢٩/، باب: إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب، عن محمد بن رافع، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن همام، عن أبي هريرة.

(٢) رواه البخاري في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم برقم: /٦٩٢١/، باب: إثم من أشرك بالله وعقوبته في الدنيا والآخرة، عن خلاد بن يحيى، عن سفيان، عن منصور والأعمش، عن أبي وائل، عن عبد الله بن مسعود، ومسلم: في كتاب الإيمان برقم: /١٢٠/، باب: هل يؤاخذ بأعمال الجاهلية؟ عن ابن نمير، عن أبيه ووكيع، عن الأعمش. وعن أبي بكر بن أبي شيبة، عن وكيع، عن الأعمش. وعن منجاب، عن علي بن مسهر، عن الأعمش. وعن عثمان، عن جرير، عن منصور، كلاهما عن أبي وائل، عن عبد الله بن مسعود. =

= * فوائد الباب: – أجر من أسلم وأحسن العمل–

تتوجه أحاديث الباب إلى ذكر رحمة الله على العباد وبيان أجر من أسلم وأحسن العمل.

وفيها تقرير أن الإسلام يجبُّ ما قبله.

فقد روى الإمام أحمد /٤/١٩٩-٢٠٤-٢٠٥/ بسند حسن عن حبيب بن أوس، وقيس، وابن شماسة، أن عَمراً بن العاص، قال: قلت: يا رسول الله: أبايعك على أن تغفر لي ما تقدم من ذنبي، فقال رسول الله ﷺ: **((إن الإسلام يَجُبُّ ما قبله، وإن الهجرة تجب ما كان قبلها))**. قال عمرو: فوالله إن كنت لأشد الناس حياء من رسول الله ﷺ فما ملأت عيني من رسول الله ﷺ، ولا راجعته بما أريد حتى لحق بالله عز وجل حياء منه.

وفي هذه الأحاديث إشارة إلى أن رحمة الله تغمر الخلق، فجعل الحسنة بعشر أمثالها إلى أضعاف كثيرة. والسيئة بمثلها ويعفو عن كثير.

ومن فضله أنه لا يعاقب على حديث النفس بالذنب وما شابهه، فقد روى البخاري برقم /٦٤٩١/، ومسلم برقم /١٣١/. عن ابن عباس عن النبي ﷺ، فيما يرويه عن ربه عز وجل قال: **((إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بيَّن ذلك، فمن هَمَّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة. ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها، كتبها الله له سيئة واحدة))**.

وفيها: أن من بقي على الجهل والجاهلية وأساء بعد وصوله الدعوة ولم يدخل في الإسلام.. أُخِذ بالأول والآخر..

وسيأتي هذا في باب: الإسلام يَجُبُّ ما قبله.

وفيها: إذا أسلم العبد: يشترك فيها الرجال والنساء، وذكره بلفظ المذكر فحسن إسلامه: أي صار إسلامه حسناً باعتقاده وإخلاصه ودخوله فيه بالباطن والظاهر، وأن يستحضر عند عمله قرب ربه منه واطلاعه عليه.

وفي الحديث دلالة ظاهرة على أن الكافر إذا أسلم وحسن إسلامه نفعه عمله الصالح في الجاهلية، بخلاف ما إذا مات على كفره؛ فإنه لا ينفعه، بل يحسبط بكفره.

ولا يلزم من كتابة الثواب للمسلم في حال إسلامه –تفضلاً من الله وإحساناً– أن يكون ذلك لكون عمله الصادر منه في الكفر مقبولاً.

والحديث إنما تضمن كتابة الثواب ولم يتعرض للقبول، ويحتمل أن يكون القبول يصير معلقاً على إسلامه فيقبل ويثاب إن أسلم وإلا فلا.

وقال ابن المنير: المخالف للقواعد دعوى أن يكتب له ذلك في حال كفره، وأما أن الله يضيف إلى حسناته في الإسلام ثواب ما كان صدر منه مما كان يظنه خيراً فلا مانع منه، كما لو تفضل عليه ابتداء من غير عمل؛ وكما تفضل على العاجز بثواب ما كان يعمل وهو قادر، فإذا جاز أن يكتب له ثواب ما لم يعمل البتة جاز أن يكتب له ثواب ما عمله غير موفى الشروط.

وقال ابن بطال: لله أن يتفضل على عباده بما شاء ولا اعتراض لأحد عليه. واستدل غيره بأن من آمن من أهل الكتاب يؤتى أجره مرتين كما دل عليه القرآن والحديث الصحيح. وهو: لو مات على إيمانه الأول لم ينفعه شيء من عمله الصالح، بل يكون هباءً منثوراً. فدل على أن ثواب عمله الأول يكتب له مضافاً إلى عمله الثاني، وبقوله ﷺ لما سألته عائشة عن ابن جدعان: وما كان يصنعه من الخير هل ينفعه؟ فقال: **((إنه لم يقل يوماً رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين))** أخرجه مسلم برقم /٢١٤/. فدل على أنه لو قالها بعد أن أسلم نفعه ما عمله في الكفر.) فتح الباري /١/٩٩-١٠٠/ بتصرف. =

باب: صفات المسلم وأجره

٢٠- أخبرنا يحيى بن ثابت، أخبرنا أبي، أخبرنا البَرْقاني، أخبرنا الإسماعيلي، أخبرني الحسن، حدثنا قُتيبة بن سعيد، حدثنا الليث، عن عُقَيْلٍ، عن الزُّهْرِيِّ[1]، عن سَالِمٍ، عن أبيه:

أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ: ((**المُسْلِمُ أخُو المُسْلِمِ، لاَ يَظْلِمُهُ ولاَ يُسْلِمُهُ. مَنْ كانَ في حَاجَةِ أَخِيهِ كانَ اللّهُ في حَاجَتِهِ، ومَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللّهُ بِها عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيامَةِ، ومَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللّهُ يَوْمَ القِيامَةِ**))[2].

٢١- أخبرنا أبو طاهر السِّلفي، أخبرنا أبو عبد الله الثَّقفي، أخبرنا أبو الحسين بن بِشْران، حدثنا أبو الحسين عبد الصَّمد بن علي بن محمد بن مُكْرم الطَّسْتِيّ، حدثنا عبيد بن عبد الواحد، حدثنا يحيى بن عبد الله بن بُكير، حدثنا اللَّيْث، عن عُقَيْلٍ، عن ابن شهابٍ، أن سالم بن عبد الله أخبره، أن عبد الله بن عُمر أخبره:

أنَّ رسولَ اللّه ﷺ قالَ: ((**المُسْلِمُ أخُو المُسْلِمِ، لاَ يَظْلِمُهُ ولاَ يُسْلِمُهُ. مَنْ كانَ في حَاجَةِ أخِيهِ كانَ اللّهُ في حَاجَتِهِ. ومَنْ فرَّج عن مسلم كربة فَرَّجَ اللّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيامَةِ. ومَنْ سَتَرَ مُسْلِماً، سَتَرهُ اللّهُ يَوْمَ القِيامَةِ**))[3].

صحيح متفق عليه، رواه مسلم عن قتيبة، والبخاري عن يحيى بن عبد الله بن بُكير كذلك.

= وحديث حكيم بن حزام أنه قال لرسول الله ﷺ: أي رسول الله! أرأيت أموراً كنت أتحنث بها في الجاهلية من صدقة، أو عتاقة أو صلة رحم؛ أفيها أجر؟ فقال رسول الله ﷺ: ((**أسلمت على ما أسلفت من خير**)) رواه البخاري برقم /٥٩٩٢/، يدل على ما ذكرنا! فالمرتد إذا أسلم، والكافر إذا أسلم فقد أسلما على ما أسلفا من الخير. انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للشيخ الألباني /١/٤٩٢- ٤٩٨/ عند الحديث رقم: /٢٤٧- ٢٤٨- ٢٤٩/.

(١) الزُّهري: هذه النسبة إلى زُهْرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، منهم جماعة كثيرة. (اللباب: ٢/٨٢).

(٢) رواه البخاري في كتاب المظالم، برقم: /٢٤٤٢/ باب: لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، عن يحيى بن بُكير، عن الليث، عن عُقيل، عن ابن شهاب، عن سالم، عن ابن عمر، وروى طرفه الأول أيضاً في كتاب الإكراه، برقم: /٦٩٥١/ باب: يمين الرجل لصاحبه أنه أخوه إذا خاف عليه القتل أو نحوه، ورواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، برقم: /٢٥٨٠/ باب: تحريم الظلم.

(٣) انظر تخريج الحديث السابق رقم: (٢٠).

٢٢- أخبرنا أبو طاهر السِّلفي، أخبرنا أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن حُبَيْش، أخبرنا أبو عمرو عثمان بن محمد بن يوسُف العلاَّف، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشَّافعي، حدثنا أحمد هو ابن سعيد الجمَّال، حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا اللَّيث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخَيْرِ، عن عبد الله بن عَمْرو

أنَّ رَجلاً سَأَلَ رَسولَ الله ﷺ: أَيُّ الإِسْلاَمِ خَيْرٌ؟ قالَ: ((**تُطْعِمُ الطَّعامَ وتَقْرَأُ السَّلامَ عَلى مَنْ عَرَفْتَ ومَنْ لَمْ تَعْرِفْ**))(١).

صحيح متفق عليه، رواه البخاري عن قتيبة وعمرو بن خالد، وعن عبد الله بن يوسُف، ومسلم عن قتيبة ومحمد بن رُمْح، عن اللَّيْث.

---

(١) رواه البخاري في كتاب الإيمان برقم /٢٨/، باب: إفشاء السلام من الإسلام، وفي كتاب الاستئذان برقم /٦٢٣٦/، باب: السلام للمعرفة وغير المعرفة، ورواه مسلم في كتاب الإيمان برقم /٣٩/، باب: بيان تفاضل الإسلام، وأي أموره أفضل.

* فوائد الباب: -صفات المسلم وأجره-

تتوجه أحاديث الباب إلى ذكر بعض صفات المسلم وواجبه تجاه أخيه المسلم منها:

١- إقرار بأن المسلم أخو المسلم.. وهي صفة وخلق عظيم.

٢- أنه لا يظلمه في ماله ولا في أهله ولا جسده، لأنه يعلم أن الظلم حرام، وهو ظلمات يوم القيامة، فمن ظَلَم غيره ظلم نفسه لأنه أخ لأخيه المسلم.

٣- ولا يسلمه: لعدو ولا لنائبة الدهر، ولا لغير ذلك. بل يصونه ويحرسه ويرعاه.

٤- يكون في حاجة أخيه، كما يكون في حاجته. ((**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**)). رواه البخاري برقم: /١٣/ عن أنس. والمسلم يعلم أن من كان في حاجة أخيه.. كان الله في حاجته.

٥- يفرج عنه كربته، ويقف معه فيها.. لعلمه أن الاثنين أقدر على دفع الشر والكرب من واحد. ولعلمه أن الله سيكافئه بأن يدفع عنه كربه في الآخرة.

٦- يستر أخاه المسلم، إن أخطأ يستر خطأه، وإن أظهر عورة من عوراته الحسية أو المعنوية، أو كان أحد أظهرها.. سترها عليه. لعلمه أن الله يستر عورته، ولا يفضحه.

٧- ومن صفات المسلم: يطعم الطعام إن كان موسراً، ويتصدق على إخوانه المعوزين. ويترقب أحوالهم حتى لاينقصهم من متطلباتهم شيء.

٨- ويلقي السلام على إخوانه المسلمين عرفهم أم لم يعرفهم. لأن السلام: عهد ومعاهدة بين المسلمين. فإذا قال أحدهم السلام عليكم.. وإذا رد الآخر قائلاً وعليكم السلام.. فهذا يعني أنّ كلاً من المسلمَيْن طمأن الآخر من جانبه، على أنه لن يغدر به أو يخونه - في وجهه ولا في ظهر الغيب- في أهله أو ماله أو نفسه. بل هو معاهدة على أن يدعو كل للآخر في ظهر الغيب، ويصون غيبته، ويذكره دائماً بخير. =

باب: عدل الله في الجزاء

٢٣- أخبرنا أبو الوفاء محمود بن أبي القاسم بن عمر بن حَمَكا البغدادي وأبو ياسر ابن أبي الفوارس بن أبي الفتح السَّبَّاك الأصبهانيان بها، قالا: أخبرنا أبو مُطيع محمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز المصري، حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الهَمْداني، حدثنا أبو العباس بن الحسن بن سعيد بن الفضل المقرىء، حدثنا الحسن بن المُثَنَّى العَنْبَري[1]، حدثنا عفَّان بن مسلم، حدثنا همَّام، حدثنا قَتادة، عن أنسِ بن مالكٍ:

= ومع هذا كله فهو أمر تعبدي يثاب فاعله وينال الأجر من الله تعالى. وسيأتي برقم /٣٩-٤٠/ ويزيد فيهما: ((التقوى هاهنا..)).

٩- رغب النبي الناس بالأجر العظيم لصاحب الخلق والصفات الحميدة. فقد روى الإمام أحمد /٤٢٥/٣/ عن السائب بن عبد الله قال: جيء بي إلى النبي صلى النبي ﷺ يوم فتح مكة جاءني عثمان بن عفان وزهير، فجعلوا يثنون عليه فقال لهم رسول الله ﷺ: ((**لا تعلموني به قد كان صاحبي في الجاهلية**)). قال: قال: نعم يا رسول الله فنعم الصاحب كنت، قال: فقال: ((**يا سائب: انظر أخلاقك التي كنت تصنعها في الجاهلية، فاجعلها في الإسلام. أقرِ الضيف، وأكرم اليتيم، وأحسن إلى جارك**)).

وروى مسلم برقم /٥٦/ عن جرير قال: بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم.

وروى مسلم برقم: /٢٧٣٢/ عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: ((**ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك: ولك بمثل**)).

ودعا إلى الاستقامة وحث عليها فقال عن سفيان بن عبد الله الثقفي، قال: قلت: يا رسول الله! قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك -أو غيرك-. قال: ((**قل: آمنت بالله، ثم استقم**)). مسلم برقم /٣٨/.

وروى مسلم برقم /٥٤/ عن أبي هريرة: ((**لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم**)).

وروى أحمد /١٧٧/٢/ عن ابن عمر بسند حسن قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**إن المسلم المسدد ليدرك درجة الصوّام القوّام بآيات الله بحسن خلقه وكرم ضريبته**)).

وروى البخاري برقم /٣٠٠٩/ عن أبي حازم قال: أخبرني سهل بن سعد قال: قال النبي ﷺ يوم خيبر: ((**لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله**)). فبات الناس ليلتهم أيهم يُعطى، فغدوا كلهم يرجوه، فقال: ((**أين علي؟**)) فقيل: يشتكي عينيه، فبصق في عينيه ودعا له فبرأ كأن لم يكن به وجع. فأعطاه، فقال: أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا. فقال: ((**انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً، خير لك من أن يكون لك حُمُر النَّعم**)).

[1] العَنْبَري: هذه النسبة إلى العنبر بن عمرو بن تميم، ويقال لهم بلعنبر أيضاً. وينسب إليها كثير من الناس. (اللباب: ٣٦٠/٢).

أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ: ((إنَّ اللّهَ لاَ يَظْلِمُ المُؤْمِن [حَسَنَةً. يُعْطَى بِها في الدُّنْيا ويُجْـزَى بِها في الآخِرَةِ. وأَمَّا الكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَناتِ ما عَمِلَ بها لِلَّهِ في الدُّنْيا. حَتَّى إِذَا أَفْضَـى إلى الآخِرةِ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِها][1]))[2] .

---

(١) الزيادة ما بين معقوفتين من رواية مسلم، حيث هناك فراغ في المخطوط لم يتمم. وهـو الـذي أثبتنـاه من سياق الحديث.

(٢) رواه مسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم برقم /٢٨٠٨/ باب: جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا والآخـرة، وتعجيل حسنات الكافر في الدنيا، وأحمد بنحوه: /٣/١٢٣، ١٢٥، ٢٨٣/.

* فوائد الباب: –عدل الله في الجزاء–

يتوجه حديث الباب إلى ذكر وبيان عدل الله في الجزاء، وأنه لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

وأكد على أن المؤمن يؤجر على عمله في الدنيا حسنة، وعلى إخلاصه في عمله لله ثواباً يوم القيامة.

أما الكافر الذي يموت على كفره: يعطى على عمله في الدنيا حسنة بقدره، ويحرم يوم القيامة من الثواب. وذلـك لأن عمله لم يكن لله تعالى. والله أثابه على عمله في الدنيا، فلم يظلمه. أما إذا أسلم وحسـن إسلامه فيضم الله له عمله الصالح قبل إسلامه إلى عمله الصالح بعد إسلامه.

والـذي يؤيد هذا قول الله تعـالى: ﴿من كان يريـد الحيـاة الـدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها، وهـم فيهـا لا يبخسون. أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون﴾ [هود:١٤-١٥].

وآيات كثيرة أخرى تبين أن الله لا يضيع مثقال ذرة، منها: ﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً﴾ [النساء:٤٠]، وقال: ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً..﴾ [الأنبياء:٤٧]. وقد سبق مثل هذا من قبل.

باب: بلوغ الإسلام الزمان والمكان والإنسان

٢٤- أخبرنا عبد الله بن محمد والمبارك بن علي، أخبرنا عبد القادر بن محمد، وأخبرنا عبد الحق، أخبرنا عمي، قالا: أخبرنا الحسن بن علي، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حَنْبل، حدثني أبي، حدثنا أبو المغيرة، حدثنا صفوان، حدثني سُليم بن عامر، عن تَميمٍ الدَّاريِّ، قالَ:

سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: ((**لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ، ولاَ يَتْرُكُ اللَّـهُ بَيْـتَ مَدَر ولاَ وَبَر**[١] **إلاَّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ، بِعِزِّ عَزِيزٍ، أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزّاً يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الإسْلاَمَ، وذُلاًّ يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الكُفْرَ**))[٢] .

وكان تميم الداري يقول: قد عرفت ذلك في أهل بيتي، لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز،ولقد أصاب من كان منهم كافراً الذل والصغار والجزية.هذا حديث حسن صحيح.

٢٥- أخبرنا سعد الله بن نَصْر بن سعيد، أخبرنا أبو منصور محمد بن أحمد بن علي المُقرىء، أخبرنا أبو طاهر عبد الغفار بن محمد بن جعفر، حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن بن الصَّوَّاف، حدثنا بِشْر بن موسى، حدثنا الحُمَيْدي، حدثنا سفيان، حدثنا الزُّهري، قال: حدثني عُرْوة بن الزُّبَيْر قال: سمعت كَرْز بن عَلْقَمَة يقول:

سأَلَ رَجُلٌ رسولَ اللَّه ﷺ، فقالَ: يَا رَسُولَ اللَّه، هَلْ لِلإسْلامِ مِنْ مُنْتَهى؟ فقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: ((**نَعَمْ، أَيُّما أَهْلُ بَيْتٍ مِنَ العَرَبِ أَو العَجَمِ، أَرادَ اللَّه عزَّ وجلَّ بِهِمْ خَيْراً، أدْخَلَ عَلَيْهِم الإسْلاَمَ**)). قالَ: ثُمَّ مَاذا يارسولَ اللَّهِ؟ قالَ: ((**ثُمَّ تَقعُ الفِتَن كَأَنَّها الظُّلَلُ**)). فقالَ لَهُ الرَّجلُ: كَلاَّ واللَّهِ إنْ شاءَ الله يا رسولَ الله. فقالَ رسولُ الله ﷺ: ((**وَالَّذي نَفْسِي بيَدِهِ لَتعودُنَّ فيها أَسَاوِدَ صُبّاً**[٣] **، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقابَ بَعْضٍ**))[٤] .

---

(١) المدر والوبر: القرى والأمصار والبوادي.

(٢) أخرجه أحمد: ١٠٣/٤، والبيهقي في « السنن»: ١٨١/٩، والحاكم في«المستدرك»: ٤٣٠/٤، وقال: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه). ووافقه الذهبي. وهو: كما قال **صحيح الإسناد.**

(٣) أساوِدَ: جمع أَسْوَد: العظيم من الحيَّات، صُبّاً: ويروى صبَّى: جمع صابٍ كغازٍ وغُزَّى، وهم الذين يصْبون إلى الفتنة أي يميلون إليها. وقيل إنما هو صُبَّاءً جمع صابىء بالهمز كشاهد وشُهَّاد. (النهاية في غريب الحديث: ١١/٣).

(٤) أخرجه الحميدي برقم /٥٨٤/، وأحمد في «المسند» ٤٧٧/٣، والحاكم في المستدرك: ٤٥٥/٤، وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه السياقة). ووافقه الذهبي. وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد»: ٣٠٥/٧، وقال: (رواه أحمد والبزار والطبراني بأسانيد وأحدها رجاله رجال الصحيح). **والحديث صحيح الإسناد.**

قال الزُّهري: والأَسْود والحية إذا أرادت أن تنهش تنتصب هكذا، ورفـع الحميـدي يـده ثم تنتصب. قال الحميدي: لا تبالي أن لا تسمع هذا من ابن شهاب.

٢٦- أخبرنا أبو طاهر السِّلفي، أخبرنا أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن حُبَيْش، أخبرنـا أبو عمرو عثمان بن محمد بن يوسُف العلاَّف، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبـد الله بـن إبراهيـم الشَّافعي، حدثنا عبـد الله بـن رَوْح، حدثنـا شَبابة بـن سوَّار، حدثنـا عبـد الأعلى بـن أبـي المُساوِر، قال: سمعت الشَّعْبيّ يقول: سمعت عَدِيّ بن حاتِم يقول:

لما قدمت على النبي ﷺ، قال: ((**يـا عَـدِيَّ بْـنَ حـاتِمٍ أسْلِمْ تَسْلَمْ**)). قـال: قلـتُ: مَـا الإسْلاَمُ؟ قالَ: ((**أنْ تَشْهَدَ أنْ لاَ إلَهَ إلاَّ اللَّهُ، وأنِّي رَسُـولُ اللّـهِ، وَأَنْ تُؤْمِـنَ بِـالأَقْدَارِ كُلِّهـا خَيْرِها وشَرِّهَا، حُلْوِها ومُرِّها**))[1]. رواه ابن ماجه.

٢٧- أخبرنا عبد الله بن محمد والمبارك بن علي، أخبرنا عبـد القـادر بـن محمـد، وأخبرنـا عبد الحق، أخبرنا عمي، قالا: أخبرنا الحسن بن علي، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا بَهْز، حدثنا علي بن مَسْعَدة[2]، حدثنا قتادة، عن [أنسٍ][3]، قالَ:

كَانَ رسولُ اللّه ﷺ يقولُ: ((**الإسْلاَمُ عَلانِيَةٌ، والإيمان في القَلْبِ**)). قالَ: ثُمَّ يُشيرُ بِيَـدِهِ إلى صَدْرِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، قالَ: ثُمَّ يَقولُ: ((**التَّقْوَى هَاهُنَا، التَّقْوَى هَاهُنا**))[4] .

٢٨- أخبرنا عبد الله بن محمد، أخبرنا عبد القادر بن محمد، أخبرنـا الحسـن بـن علـي، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حَنْبل، حدثني أبي، حدثنا أبو سعيد مـولى

---

(١) رواه ابن ماجه في المقدمة برقم /٨٧/، باب في القدر. والحديث ضعيف الإسـناد لضعـف عبـد الأعلى بـن أبـي المساور، فهو متروك وكذبه ابن معين. انظر التقريب /٤٦٥/١/. ترجمة /٧٨٧/. ومتنه: تشهد له أحاديث الكتاب.

(٢) علي بن مَسْعَدة: قال البخاري: فيه نظر. وقال ابن عدي: أحاديثه غير محفوظة. وقال أبو حاتم: لا بأس به. وقال ابن معين: صالح. وقال النسائي: ليس بالقوي. (ميزان الاعتدال: ١٥٦/٣).

(٣) ما بين المعقوفين سقطت من المخطوط، واستدركناها من مسند الإمام أحمد /١٣٤/٣/.

(٤) أخرجه أحمد في «المسـند» ١٣٥/٣، وأبـو يعلـى: ٣٠١/٥، برقـم ٢٩٢٣، والبـزار في بـاب الإسـلام والإيمـان، مختصـراً برقـم /٢٠/، وذكـره الهيثمـي في «مجمـع الزوائـد» ٥٢/١ وقـال: (رواه أحمـد وأبـو يعلـى بتمامـه، والـبزار باختصار، ورجاله رجال الصحيح ما خلا عليَّ بن مسعدة، وقد وثقه ابن حبان وأبو داود الطيالسي وأبو حاتم وابـن معين، وضعفه آخرون). **والحديث إسناده حسن**. وعلي بن مسعدة لا ينحط حديثه عن رتبة الحسن.

بني هاشم، حدثنا عبَّاد بن راشد[1]، حدثنا الحسن، حدثنا أبو هُرَيْرة إذْ ذاكَ ونحنُ بالمَدينةِ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: ((**تَجيءُ الأعْمَالُ يَوْمَ القِيامَةِ، فَتجيءُ الصَّلاةُ فتَقولُ: يا رَبِّ أنا الصَّلاةُ. فيَقولُ عزَّ وجلَّ: إنَّكِ على خَيْرٍ، فتَجيءُ الصَّدَقَةُ فتَقُولُ: يا ربِّ أنا الصَّدقَةُ. فيَقولُ: إنَّكِ عَلى خَيْرٍ، ثُمَّ يَجيءُ الصِّيامُ فيقولُ: أيْ رَبِّ أنا الصِّيامُ. فيقولُ: إنَّكَ عَلى خَيْرٍ، ثُمَّ تَجيءُ الأعْمالُ عَلى ذَلِكَ. يقولُ اللّهُ عزَّ وجلَّ: إنَّك عَلى خَيْرٍ، ثُم يَجيءُ الإسْلامُ فيقولُ: يا رَبِّ، أنْتَ السَّلامُ، وأنا الإسْلامُ. فيقولُ اللّهُ عزَّ وجلَّ: إنَّكَ عَلى خَيْرٍ. بِكَ اليَوْمَ آخُذُ وبِكَ أُعْطي**))[2]. قال الله عزَّ وجلَّ في كتابه: ﴿**ومَن يَبْتغِ غيرَ الإسلامِ ديناً فلن يُقبَلَ منه وهو في الآخرةِ مِنَ الخاسرين**﴾ [آل عمران: ٨٥].

قال أبو عبد الرَّحمن: عباد بن راشد ثقة ولكن الحسن لم يسمع من أبي هريرة.

---

(١) عباد بن راشد: البصري، صدوق. وقال أبو حاتم: صالح الحديث. وقال النسائي: ليس بالقوي. وأما ابن حبان فاتهمه. وقاله أبو داود: ضعيف. وقال أحمد: ثقة صالح، ولابن معين فيه قولان. (ميزان الاعتدال: ٢/٣٦٥).

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» ٢/٣٦٢ وقال: (وقال أبو عبد الرحمن: عباد بن راشد ثقة ولكن الحسن لم يسمع من أبي هريرة). ورواه أبو يعلى: ١١/١٠٤، برقم /٦٢٣١/، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١٠/٣٤٥، باب: ماجاء في الحساب، وقال: (ورواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الأوسط وزاد: فيقول الله: ﴿**إنّ الدين عند الله الإسلام...**﴾ وفيه عباد بن راشد وثقه أبو حاتم وغيره وضعفه جماعة، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح). **والحديث ضعيف لانقطاعه**، لأن الحسن لم يسمع من أبي هريرة.

* فوائد الباب: -بلوغ الإسلام الزمان والمكان والإنسان-

تتوجه أحاديث الباب إلى ذكر بلوغ الإسلام وجه الأرض حتى لا يبقى بيت من مدر ولا وبر إلاّ أدخله الله هذا الدين. بعز عزيز أو بذل ذليل.

وهذا أمر -والله أعلم- لم يأت بعد، فإن الإسلام يبلغ كل بيت في الأرض مهما كان صغيراً أو كبيراً، قريباً أوبعيداً، عندما يسود العلم ويتحقق التعارف بين أهل الأرض جميعاً. قال تعالى: ﴿**سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق، أولم يكفِ بربك أنه على كل شيء شهيد**﴾ [فصلت:٥٣].

والناس في طريقهم إلى ذلك -إن شاء الله-. والعلم بمقصد وجود الإنسان على الأرض هو الطريق الذي يَدخل من خلاله دينُ الله إلى كل بيت ويهيمن على كل مكان. قال تعالى: ﴿**إذا جاء نصر الله والفتح. ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً، فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً**﴾ النصر. والنصر الأكبر: عندما يبلغ الإسلام كل مكان على الأرض.

وكلما علم سبحانه الصدق في القصد من أهل بيتٍ أدخل الإسلام إليه. قال تعالى: ﴿**ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يُقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين**﴾ [آل عمران:٨٥].

وجعل دينه واحداً من البدء إلى الختام فقال: ﴿**إن الدين عند الله الإسلام**﴾ [آل عمران:١٩].

لهذا قال ﷺ: ((**يقول الله تعالى للإسلام يوم القيامة: إنك على خير. بك اليوم آخذ وبك أعطي**)).

وتتوجه الأحاديث إلى جانب آخر وهو الإخبار عن الغيب فقال: ((**ثم تقع الفتن كأنها الظلل**)).

باب: رحمة الله بالعباد

٢٩- أخبرنا عبد الله بن محمد والمبارك بن علي، أخبرنا عبد القادر بن محمد، وأخبرنا عبد الحق، أخبرنا عمي، قالا: أخبرنا الحسن بن علي، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا يحيى بن إسحاق، أخبرنا لَيْث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن ابن شِماسَة، أنَّ عَمْراً بن العاص قال:

لما ألقى اللَّهُ عزَّ وجلَّ في قلبي الإسْلام، قال: أتيتُ النبي ﷺ ليبايعني فبسط يده إليَّ فقلت: ألاَ أُبايِعُكَ يا رسولَ الله حتَّى يُغْفَرَ لي ما تقدَّمَ مِن ذَنْبي؟ قال: فقالَ لي رسولُ الله ﷺ: ((**يا عَمْرو، أمَا عَلِمْتَ أنَّ الهِجْرَةَ تَجُبُّ مَا قَبلَها مِنَ الذُّنوبِ. يا عَمْرو، أما علمتَ أنَّ الإسْلامَ يَجُبُّ**[1] **مَا كانَ قَبْلَهُ مِنَ الذُّنوب**))[2].

- وقال: ((**تعودون فيها أساود صباً.. يضرب بعضكم رقاب بعض**)).
والأحاديث التي تبين وتخبر عن الفتن وأشراط الساعة كثيرة.. ارجع إليها في كتب السنّة.
وتتوجه الأحاديث نحو البيان عن الإسلام والإيمان فقال: ((**الإيمان في القلب**)). وقال: ((**الإسلام علانية**)). وقال: ((**التقوى هاهنا..**)).
وقال مؤكداً حقيقة الإيمان: ((**وأن تؤمن بالأقدار خيرها وشرها**)).
فالإيمان: يتعلق بالقلب، والإسلام: يتعلق بالجوارح. والإسلام والإيمان: يجتمعان ويفترقان. قد يأتيان بمعنى كما في **قوله تعالى**: ﴿**فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين. فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين**﴾ [الذاريات:٣٥-٣٦].
فهما هنا متلازما المفهوم. فلا ينفك أحدهما عن الآخر عند اجتماعهما على المعنى الواحد. فالإيمان يطلق على الأعمال وبالعكس.
ويفترقان كما في قوله تعالى: ﴿**قالت الأعراب آمنا، قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم**﴾ [الحجرات:١٤]. فهما هنا متغايران باعتبار أصل مفهومهما.
والإيمان بالقدر من أركان الإسلام الحنيف. وهو التفويض إلى الله مسبب الأسباب ومقدر الأقدار، واليقين بأنه لا يمكن أن يصدر شيء في هذا الوجود إلا بعلمه وإرادته. والعلم مع اليقين بأن الله أمرنا ونهانا لمصلحتنا. قال تعالى: ﴿**ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكراً عليماً**﴾ [النساء:١٤٧]. فهو لا تنفعه طاعة الطائعين، ولاتضره معصية العاصين، لأنه الصمد الغني عن العالمين. ويجب العلم أن الأخذ بالأسباب ابتلاء وتخيير.
والله: وضع خواص الأقدار، وجعل العلاقة معها علاقة دقيقة أمر الإنسان أن يستخدمها حتى يخلص إلى قَدَر آخر أفضل وأنفع وهو مطمئن بأن المسبب هو الله تعالى. فالداء قدر والدواء قدر، والصحة قدر، فإذا وضع الدواء على الداء حصل الشفاء بإذن الله.

(١) الهجرة تجبُّ ما قبلها، والإسلام يجب ما قبله: أي يقطعان ويمحوان ما كان قبلهما من الكفر والمعاصي والذنوب. (النهاية في غريب الحديث ١/٢٣٤).

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» ٤/٢٠٥. والمحقّق برقم /١٧٧٥٤/ وبرقم /١٧٧٠٥/ عن حبيب بن أبي أوس. **والحديث صحيح الإسناد.**

٣٠- أخبرنا عبد الله والمبارك بن علي، أخبرنا عبد القادر بن محمد، وأخبرنا عبد الحق، أخبرنا عمي، أخبرنا الحسن بن علي، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا يحيى بن آدم وأبو أحمد، قالا: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البَرَاءِ قالَ:

جاءَ رَجلٌ إلى النَّبي ﷺ مُقَنَّعٌ في الحَدِيدِ قالَ: أُقَاتِلُ أَوْ أُسلِمُ؟ قالَ: ((**بَلْ أَسْلِمْ ثُمَّ قَاتِلْ**)). فَأَسْلَمَ ثُمَّ قَاتَلَ، فَقُتِلَ، فقالَ رسولُ الله ﷺ: ((**عَمِلَ هذا قليلاً وأُجِرَ كثيراً**))[1].

صحيح رواه البخاري، عن محمد بن عبد الرَّحيم، عن شَبابة، عن إسرائيل.

---

(١) رواه البخاري في كتاب الجهاد برقم: /٢٨٠٨/، باب: عمل صالح قبل القتال، وأخرجه أحمد: /٤/٢٩٠-٢٩١/.

*** فوائد الباب: -رحمة الله بالعباد-**

مر معنا في باب: أجر من أسلم وأحسن عملاً أن الهجرة والإسلام يجبان ما قبلهما من الذنوب. وهذا من رحمة الله على الناس. وهنا يبين الحديث الثاني من هذا الباب نوعاً آخر من الرحمة وهي أن من تاب توبة نصوحاً وقصد فعل الخير فمات ولم يعمل دخل الجنة، ومثله حديث: ((**كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً، فسأل عن أعلم أهل الأرض فدُلَّ على راهب فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفساً، فهل له من توبة. فقال: لا، فقتله فكمل به مئة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدُلَّ على رجل عالم، فقال: إنه قتل مئة نفس فهل له من توبة، فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة. انطلِقْ إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناساً يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء. فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت. فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب. فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله. وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيراً قط. فأتاهم ملك في صورة آدمي، فجعلوه بينهم فقال: قيسوا ما بين الأرضَيْن، فإلى أيتهما كان أدنى فهو له. فقاسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة**)). رواه مسلم برقم /٢٧٦٦/ عن أبي سعيد الخدري.

لهذا قال النبي ﷺ: ((**عَمِلَ هذا الرجلُ قليلاً...**)) أي أسلم وقاتل شيئاً قليلاً وقُتِل.. فكانت كفارة له مما سلف. وعُدَّ من الشهداء وأجر ثوابها.

باب: آيات الإسلام

٣١- أخبرنا أبو رشيد إسماعيل بن غانِم بن خالد البَيِّع الخالدي، أخبرنا أبو العلاء محمد ابن عبد الجبَّار بن محمد الفُرْساني[١] ، أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الهَمْدانيّ، حدثنا أحمد بن جعفر، حدثنا أحمد بن مهدي، أخبرنا النُّفَيْلي، حدثنا زهير، حدثنا محمد بن جُحَادة، حدثني الحجَّاج الباهِليّ، حدثنا سويد بن حُجَير، عن حكيم بن معاوية، عن أبيه[٢] ، قال:

أَتَيْتُ رَسولَ الله ﷺ فقلتُ: إنِّي حَلَفْتُ عَدَدَ هَؤلاءِ وَأَوْمَأَ إلى أَصابِعِه وهُنَّ عَشر أنْ لا أتبعك ولا أتبع دينَك ما جئت به فأناشدك الله ما دينُك الذي[٣] بعثَك الله عز وجل به؟ قال: ((**بَعَثَني الله عزَّ وجلَّ بالإسْلام**)). قلتُ: ومَا الإسْلاَمُ؟ قالَ: ((**أنْ تقولَ أسْلَمْتُ نَفْسِي لِلَّه عزَّ وجلَّ وخَلَّيْتُ وَجْهي إلَيْهِ، وتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، أخَوانِ نَصيرانِ، لايَقْبَلُ الله عزَّ وجلَّ تَوْبَةً مِنْ أحَدٍ أشْرَكَ بَعْدَ إسْلام**)). قلتُ: يا رسولَ الله، فما حقُّ أزْواجنا عَلينَا؟ قالَ: ((**أطْعِمْ إذَا طَعِمْتَ، واكْسُ إذَا كُسِيتَ، ولاَ تَضْرِبِ الوَجْهَ، ولاَ تُقَبِّحْ، ولاَ تَهْجُرْ إلاَّ في البَيْتِ**)). ثُمَّ قالَ: ((**هَاهُنا تُحْشَرونَ** -وأومأ إلى الشام- **مُشاةً ورُكْباناً وَعَلى وُجوهِكُمْ، تَأْتونَ الله عزَّ وجلَّ يَوْمَ تَأْتونَهُ وعَلى أفْواهِكُمْ الفِدَامُ**[٤] ، **فَيَكونُ أوَّل ما يُعْرِبُ عَنْ أحَدِكُمْ فَخِذُهُ، تُوفُون سَبعينَ أمَّةً**[٥] **آخِرها وأكْرَمها على الله عزَّ وجلَّ، ومَا مَوْلَى يَأْتِي مَوْلاَهُ فيَسْألُهُ مِنْ فَضْلٍ عِنْدَهُ فيَمْنَعهُ إلاَّ أتَاهُ يَوْمَ القِيَامَةِ شُجَاع**[٦] **يتلمظ**[٧] ، **وإنَّ**

(١) الفُرساني: هذه النسبة إلى فرسان، وهي قرية بأفريقية من بلاد الغرب. (اللباب: ٢/٤٢١).

(٢) هو معاوية بن حَيْدة القشيري، جد بَهْز بن حكيم. قال البغوي: نزل البصرة. وقال ابن الكلبي: أخبرني أبي أنه أدركه بخراسان، ومات بها. وقال ابن سعد: له وفادة وصحبة. وقال البخاري: سمع النبي ﷺ. (الإصابة: ٩/٢٣٠).

(٣) في المخطوط زيادة (الله) وبوجودها لا يستقيم المعنى.

(٤) الفِدام: ما يُشَدّ على فم الإبريق والكوز من خرقة لتصفية الشراب الذي فيه: أي أنهم يُمنعون من الكلام بأفواههم حتى تتكلم جوارحهم، فشبَّه ذلك بالفدام. (النهاية في غريب الحديث: ٣/٤٢١).

(٥) وفي المخطوط زيادة (أمم) وما أثبتناه أصح.

(٦) شجاع: الشجاع بالضم والكسر: الحيّة الذكر. وقيل الحية مطلقاً. (النهاية في غريب الحديث: ٢/٤٤٧). وقيل: هو الثعبان الغليظ.

(٧) يتلمَّظ: أي يدير لسانه في فيه ويحركه يتتبع فيه الأثر. (النهاية في غريب الحديث: ٤/٢٧١).

رَجُلاً مِمَّن كانَ قَبْلكُم رَغَسه[1] ا لله عزَّ وجلَّ مالاً وولَداً حتّى مَضى أعْصار وبَقِي أعْصار، فلمَّا حَضرَهُ المَوْتُ قالَ لأهْلِهِ: أيَّ رَجُل كُنْتُ لَكُم؟ قالُوا: خَيْرَ رَجُلٍ. قالَ: لأنْزِعَنَّ كلَّ شيء أَعْطيتكُموهُ أوْ لَتَفْعَلُنَّ ما آمرُكُم بهِ. قالوا: فإنّا نَفْعَلُ ما أَمَرْتَنا بهِ. قال: فإذا أنا مِتُّ فأَلْقوني في النّارِ حتّى إذا كُنْتُ فَحْماً فاطْحَنوني ثُمَّ اذْرُوني في يَوْمِ رِيحٍ –قالَ: ودَعا ا لله عزَّ وجلَّ بهِ– فجاءَ كَما كانَ فقالَ: ما حَمَلَكَ عَلى ما فَعَلْتَ؟ قالَ: مَخافَتُك يا رَبِّ. فَتلافاهُ تلكَ، ورَبِّي))[2].

٣٢– أخبرنا عبد ا لله بن محمد، أخبرنا عبد القادر بن محمد، أخبرنا الحسن بن علي، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبد ا لله بن أحمد بن حَنْبل، حدثني أبي، حدثنا إسماعيل، أخبرنا بَهْز بن حكيم، عن أبيه، عن جدِّه، قال:

أتيتُ النبي ﷺ حين أتيته فقلتُ: وا لله ما أتَيْتُكَ حتّى حَلَفْتُ أكْثَرَ مِنْ عَدَدِ أُولاءِ، أنْ لا آتِيكَ ولا آتِي دِينَكَ، وجَمَع بهزٌ بين كفَّيه، وقَدْ جئْتُ امْرَءاً لا أعْقِلُ شَيْئاً إلاَّ ما عَلَّمَني ا لله عزَّ وجلَّ ورَسولُهُ ﷺ، وإنِّي أسْأَلُكَ بِوَجْهِ ا لله عزَّ وجلَّ، بِمَ بَعثَكَ رَبُّنا عزَّ وجلَّ إلَيْنا؟ قالَ: ((بالإسْلامِ)). قلتُ: وما آيات الإسْلامِ؟ قالَ: ((أنْ تَقولَ: أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ إلى ا لله عزَّ وجلَّ وتَخَلَّيتُ[3]، وتُقِيمَ الصَّلاةَ، وتُؤْتِي الزَّكاةَ، وكُلُّ مُسْلِمٍ على مُسْلِم مُحَرَّمٌ، أخَوان نَصيرانِ، لا يَقْبَلُ ا لله عزَّ وجلَّ عنْ مُشْرِكٍ أشْرَكَ بعدما يُسْلِم عَمَلاً، وتُفارِقَ المُشْرِكينَ إلى المُسْلِمينَ. مَالِيَ أُمْسِكُ بِحُجزِكُمْ[4] عَنِ النَّارِ، ألا إنَّ رَبِّي عزَّ وجلَّ دَاعِيَّ، وإنَّهُ سائِلي:

---

(١) رغسه ا لله مالاً وولداً: أي أكثر له منهما وبارك له فيهما. والرغس: السعة في النعمة والبركة والنماء. (النهاية في غريب الحديث /٢/٢٣٨/).

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» مع اختلاف في بعض الألفاظ: ٣/٥، والمحقَّق برقم /١٩٨٩٦-١٩٩٠٧/ + /١٩٩٢٠-١٩٩٢٦/، كما أورد بعضه في: ٤/٤٤٦، ٤٤٧/ والطبراني في «الكبير»: ١٩/٤٢٦، برقم ١٠٣٧. وذكره بطوله. ولهذا الحديث عدة روايات مختصرة ذكرها أحمد والطبراني في الكبير، والنسائي ٥/٨٢-٨٣/، وابن ماجه لم نذكرها لكثرتها ولاحتواء الرواية التي بين أيدينا على جميع هذه الروايات مع زيادات فيها. **والحديث إسناده صحيح.**

(٣) تخليت: التخلي: التَّفرغ. يقال: تخلى للعبادة، وهو تفعّل، من الخُلُوّ. والمراد التبرُّؤ من الشرك، وعقد القلب على الإيمان. (النهاية في غريب الحديث: ٢/٧٤).

(٤) حجزكم: أصل الحُجزَة: موضع شدِّ الإزار، ثم قيل للإزار حجزة للمُجاورة. واحتجر الرجل بالإزار إذا شدّه على وسطه. (النهاية في غريب الحديث: ١/٣٤٤).

هَلْ بَلَّغتُ عِبادَهُ؟ وإنِّي قَائِلٌ: رَبِّ قَـدْ بَلَّغْتُهُـمْ، فَلْيُبَلِّـغ الشَّـاهِدُ مِنْكُـمُ الغـائِبَ. ثُـمَّ إنَّكُـمْ مَدْعُوونَ مُفَدَّمَةً أفْواهُكُمْ بالفِدَامِ، ثُـمَّ إنَّ أوَّلَ مـا يُبِـينُ عَـنْ أحدِكُـمْ لَفَخِـذُهِ وكَفُّـهُ[1])).

فقلتُ: يا نبيَّ ا للهِ هَذا دِيننا. قالَ: ((**هَذَا دِينُكُمْ وأَيْنَما تُحْسِنُ يَكْفِكَ**))[2].

٣٣- أخبرنا محمد بن محمد بن ناصر وحبيب بـن إبراهيـم، أخبرنـا محمـود بـن إسمـاعيل، أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسين، حدثنا سليمان بن أحمد بن أيُّوب، حدثنا عبد ا لله بن محمـد ابن سعيد بن أبي مَرْيم، حدثنا محمد بن يوسُف الفِرْيابي[3].

(ح)- وحدثنا الحسين بن إسحاق التُّسْتَري[4]، حدثنا محمد بن عثمان بن كرامـة، حدثنـا عبيد ا لله بن موسى، حدثنا إسرائيل، عن إبراهيم بن المهاجر، عن طارق بن شهاب، عن رافع ابن عمرو الطَّائي، قال:

بعثَ رسولُ ا للهِ ﷺ عَمراً بن العَـاص علـى جيـشِ ذات السَّلاسـل، وبعـث معـه في ذلـك الجيش أبا بكر وعمر رضي ا لله عنهما وسراة أصحابه، فانطلقوا حتى نزلوا جبل طيء، فقـال عمرو: انظروا إلى رجل دليل بالطريق. فقالوا: ما نعلمه إلا رافع بن عمرو فإنه كـان ربيـلاً[5] في الجاهلية. فسألت طارقاً: ما الرِّبيل؟ قال: اللص الذي يغزو القوم وحده فيسرق. قال رافع: فلما قضينا غزاتنا وانتهيت إلى المكان الذي كنا خرجنا منه، توسَّمت أبا بكر رضـي ا لله عنـه فأتيته فقلت: يا صاحب الخلال إني توسمتك من بين أصحابك، فائتني بشيء إذا حفظته كنت مثلكم، ومنكم. فقال: تحفظ أصابعك الخمس؟ قلـت: نعم. قـال: تشـهد أن لا إلـه إلا ا لله، وأن محمداً عبده ورسوله، وتقيم الصلوات الخمس، وتؤتي الزَّكاة إن كان لك، وتَحجّ البيـت،

---

(١) يُبين: يعرب ويفصح عنه ويشهد عليه. النهاية /١/١٧٥/.

(٢) أخرجـه أحمـد في «المسـند» ٥/٥، وبـالمحقق برقـم /١٩٩٢٠/، والطـبراني في الكبـير: ١٩/٤٠٧ برقـم ٩٦٩، والحاكم في «المستدرك»: ٤/٦٠٠، وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجـاه). ووافقـه الذهبي. كمـا ذكـره عبد الرزاق الصنعاني في «مصنفه» برقم ٢٠١١٥، وابن المبارك في «الزهد»/ ٣٥٠. **والحديث إسناده صحيح.**

(٣) الفِرْيابي: هذه النسبة إلى فارياب بليدة بنواحي بلخ، ينسب إليها الفريـابي والفاريـابي والفيريـابي أيضـاً بإثبـات الياء، نسب إليها جماعة. (اللباب: ٢/٤٢٧).

(٤) التُّسْتَري: هذه النسبة إلى تُستَر من كور الأهواز زمن خوزستان يقولها النـاس ششـتر، بهـا قـبر الـبراء بـن مـالك رضي ا لله عنه. (اللباب: ١/٢١٦).

(٥) ربيلاً: الرِّبيل اللص الذي يغزو القوم وحده. ورابلة العـرب هـم الخبثـاء المتلصصـون علـى أسْؤُقهم. (النهايـة في غريب الحديث: ٢/١٩١).

وتصوم رمضان، حفظت؟ قلت: نعم. قال: وأخرى لا تُؤَمَّرَنَّ على اثنين. قلت: وهل تكون الإمرة إلا فيكم أهل بدر؟ قال: يوشك أن تفشو حتى تبلغك ومن هو دونك. إن الله عزَّ وجلَّ لما بعث نبيه ﷺ دخل الناس في الإسلام، فمنهم من دخل فهداه الله، ومنهم من أكرهه السيف فهم عوار الله وجيران الله في خفارة الله. إنَّ الرجل إذا كان أميراً، فتظالم الناس بينهم، فلم يأخذ لبعضهم من بعض، انتقم الله منه. إن الرجل منكم لتؤخذ شاة جاره فيظل ناتىء عضلته غضباً لجاره، والله من وراء جاره. قال رافع: فمكثت سنة، ثم إن أبا بكر استخلف، فذهبت إليه، فقلت: أنا رافع، كنت لقيتك يوم كذا وكذا، فكان كذا وكذا. قال: عرفت. قلت: نهيتني عن الإمارة، ثم ركبت أعظم من ذلك أمة محمد ﷺ. قال: نعم، فمن لم يقم فيهم بكتاب الله فعليه بُهْلَة الله[1]))[2].

---

(١) بُهْلة الله: أي لعْنَة الله،وتضم باؤها وتفتح. والمباهلة: الملاعَنَة، وهو أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا: لعنة الله على الظالم منا. (النهاية في غريب الحديث: ١/١٦٧).

(٢) رواه الطبراني في «الكبير»: ٥/٢١، برقم ٤٤٦٧، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد»: ٥/٢٠١، ٢٠٢. وقال: (رواه الطبراني ورجاله ثقات). كما رواه ابن حجر في الإصابة: ٣/٢٤٠ دون أن يذكره بطوله، أثناء كلامه عن رافع بن عمرو الطائي. **والحديث إسناده من قبيل الحسن بشواهده.**

*** فوائد الباب: -آيات الإسلام-**

تتوجه أحاديث الباب إلى ذكر بعض آيات الإسلام وأركانه وما يجب على المسلم.

منها: الاستسلام المطلق لله تعالى والتوجه إليه وحده.

ومنها: إقامة الصلاة.. وإيتاء الزكاة.

ومنها: إطعام الطعام.. والحث على إكساء المحتاجين.

ومنها: النهي عن ضرب الوجه والتقبيح.. وهجر الزوجة إلا في البيت. وهذا يدلنا على رعاية الإسلام للمرأة وإعطائها حقها في الحياة، حتى تأخذ دورها كمستخلف على الأرض كالرجل!!.

ومنها: تنفيذ الوصية إن لم تكن في محرَّم أو منهي عنه.

ومنها: السؤال بوجه الله لا بوجه أحد سواه.. أو الدعاء، يخفف من العذاب، ويكفر الذنوب، ويرفع الدرجات.

ومنها: لزوم تبليغ الرسالة.. والقيام بالمهمة التي يُحمَّلُها الإنسان على الوجه الأكمل.

ومنها: كل مسلم على مسلم حرام دمه وماله وعرضه، يجب أن يصونه ويحميه، كما يصون نفسه.

وفي الحديث: ((**ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإسلام -الإيمان- من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن أحب المرء لا يحبه إلا لله، ومن يكره أن يرجع إلى الكفر كما يكره أن يلقى في النار**)). النسائي /٨/٩٧/ عن أنس. والحديث عند مسلم برقم /٤٣/ والنسائي وغيره بلفظ متقارب، وفيها: ((**وجد بهن حلاوة الإيمان**)). وحديث: ((**خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا**)) رواه البخاري برقم /٣٣٧٤/٣٣٨٣/ عن أبي هريرة. وهناك آيات كثيرة للإسلام.. وصفات عديدة للمسلم في القرآن والسنة أمثال قوله تعالى: ﴿**وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً...**﴾ [الفرقان:٦٣] إلى آخر السورة. -

باب: كيف تنقض عرى الإسلام

٣٤- أخبرنا عبد الله بن محمد والمبارك بن علي، قالا: أخبرنا أبو طالب اليوسُفي.

(ح)- وأخبرنا عبد الحق، أخبرنا عمِّي، قالا: أخبرنا الحسين بن علي، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حَنْبل، حدثني أبي، حدثنا هيثم بن خارجة، حدثنا ضمرة، عن يحيى بن أبي عمرو، عن ابن فَيْروز الدَّيْلَمِيِّ، عن أبيهِ، قال:

قالَ رسولُ الله ﷺ: ((**لَيُنْقَضَنَّ الإسْلامُ عُرْوَة عُرْوَة كَما يُنْقَضُ الحَبْلُ قُوَّةً قُوَّةً**))[1] . [2]

٣٥- أخبرنا عبد الله بن محمد، أخبرنا عبد القادر بن محمد، أخبرنا الحسين بن علي، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا رَوْح، حدثنا عوف، عن علقمة ابن عبد الله المُزَنيّ، قال: حدثني رجل قال:

كنت في مجلس فيه عمر بن الخطَّاب بالمدينة، فقال عمر لرجل من جلسائه: كنت سمعتَ رسولَ الله ﷺ ما يقول؟ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يعني، يقول: ((**إنَّ الإسْلامَ بَدأَ جَذَعاً، ثُمَّ ثَنِياً، ثُمَّ رَباعِياً ثُمَّ سَدِيساً ثم بازِلاً**[3]))[4] . قال، فقال عمر: فما بعد البُزولِ إلاَّ النُّقْصانُ[5] .

= واقرأ سورة الحجرات وغيرها. واقرأ من صحيح البخاري وصحيح مسلم كتاب الإيمان، فإن فيهما أحاديث جامعة نافعة.

(١) لينقضن الإسلام عروة عروة: النقض معناه الهدم، من نقض البناء وهو هدمه. وعرى الإسلام جمع عروة أي أحكامه. والعروة من الدلو والكوز المقبض الذي يستمسك به. وينقض الحبل قوة قوة: أي خيطاً خيطاً، فكل خيط يشكل جزءاً من قوة الحبل. (الفتح الرباني: ١/١١٧) بتصرف.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند»: ٤/٢٣٢. وفي المحقق برقم /١٧٩٦٢/ والبخاري في التاريخ الكبير /٨/٣٣٣/ ترجمة /٣٢١٤/ باختصار، والحاكم /٤/٩٢-٥٢٨/. وأخرجه أحمد برقم /٢٢٠٦٠/ عن أبي أمامة الباهلي بزيادة فيها: **((لتنقضن عرا الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، وأولهن نقضاً الحكم، وآخرهن الصلاة)). والحديث صحيح الإسناد.**

(٣) جذعاً بجيم وذال معجمة: أي شاباً فتياً، والفتيُّ من الإبل ما دخل في الخامسة (والثنيُّ) من الإبل ما دخل في السادسة (وقوله ثم رباعياً) ما دخل في السابعة (وقوله ثم سديساً أو سداسياً) ما دخل في الثامنة (وقوله ثم بازلاً) بالزاي هو ما دخل في التاسعة. الفتح الرباني: /١/١١٧/.

(٤) أخرجه أحمد في «المسند»: /٣/٤٦٣/، و/٥/٥٢/، وأبو يعلى: /١/١٧١/، برقم /١٩٢/، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد»: /٧/٢٧٩/، وقال: (رواه أحمد وأبو يعلى وفيه راوٍ لم يسم، وبقية رجاله ثقات). **وإسناده ضعيف** لجهالة الرجل الذي لم يذكر اسمه المزني.

(٥) ومعنى النقصان: أي فالإسلام استكمل قوته وسيأخذ في النقصان. الفتح الرباني: /١/١١٧/. =

باب: سعة الإسلام ولا إكراه فيه

٣٦- أخبرنا محمد بن محمد وحبيب بن إبراهيم، أخبرنا محمود بن إسماعيل، أخبرنا أحمد ابن محمد، حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا علي بن عبد العزيز، حدثنا أبو نعيم، حدثنا عبد الصَّمد بن جابر بن ربيعة(١)، عن مجمِّع بن عتاب بن شمير، عن أبيه، قال:

قلت للنبي ﷺ: إنَّ لي أباً شيخاً كبيراً وإخوة فأذهب إليهم لعلهم يسلموا فآتيك بهم. قال: ((**إنْ هُم أسْلَموا فهو خَيرٌ لَهُمْ، وإنْ هُم أقامُوا فَالإسْلامُ واسِعٌ عَرِيض**))(٢).

- * فوائد الباب: -كيف تنقض عرى الإسلام-

تتوجه أحاديث الباب إلى ذكر نقض عرى الإسلام وأحكامه.. كلما تفلّت المسلمون منه نقضوا منه حكماً.. حتى يتفلت.. وهذا يدل على حرص رسول الله ﷺ على المسلمين حتى يتمسكوا بأهداب الإسلام.. لأن فيه سعادتهم، وفوزهم.. وبتركه: يشقون ويعذبون دنيا وأخرى.

قال تعالى: ﴿.. فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى. ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً. ونحشره يوم القيامة أعمى. قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً. قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى﴾ [طه:١٢٣-١٢٦].

لذلك تنتقض عرى الإسلام بتفلته.. والتمسك بغيره. فلا يطبق ولا يسود. وهذا ما يحذِّر منه ويحذَرُه النبي ﷺ ومن سار على نهجه، من أن تنقض مبادئ الإسلام واحدة واحدة.. وشيئاً فشيئاً حتى لا يبقى منه إلا صورته ورسمه واسمه في الناس، كما هو حال المسلمين اليوم، هم في واد، والإسلام في واد. يدعون الإسلام والولاء له وهم بعيدون عنه بُعد مابين المشرقين.

وسيأتي هذا الباب تحت اسم عرى الإسلام وشرائعه.

(١) عبد الصمد بن جابر الضَّبّي: ضعَّفه يحيى بن معين. له حديث أو حديثان. (ميزان الاعتدال: ٦١٩/٢).

(٢) رواه الطبراني في «الكبير»: ١٦٢/١٧، برقم ٤٢٧، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد»: ٣١٠/٥، وقال: (رواه الطبراني وفيه عبد الصمد بن جابر وهو ضعيف). كما ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال: ٦١٩/٢ أثناء كلامه عن عبد الصمد بن جابر. وزاد: ((**وإن لم يسلموا**)) **والحديث إسناده ضعيف** لضعف عبد الصمد.

* فوائد الباب -سعة الإسلام ولا إكراه فيه-

يتوجه هذا الحديث إلى أن الله غني عن العالمين، **﴿.. فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾** [الكهف:٢٩].

فإن أسلموا لهم السلام والجنان.. وإن هم أعرضوا فإن الإسلام قائم لا يضره من ضل.. ولا يزيده من انتسب إليه.

وفيه إشارة إلى انتشار الإسلام حتى يسود أنحاء الأرض.. وهذا سيتحقق بإذن الله.

والله سبحانه لما كلَّفَ خيَّرَ. فقال: **﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي..﴾** [البقرة:٢٥٦].

وقد مر معنا مثل هذا.

باب: معاني الصراط

٣٧- أخبرنا عبد الله بن محمد والمبارك بن علي، أخبرنا عبد القادر بن محمد، وأخبرنا عبد الحق، أخبرنا عمِّي، قالا: أخبرنا الحسين بن علي، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا الحسن بن سوَّار أبو العلاء، حدثنا لَيْث يعني ابن سعد، عن معاوية بن صالح، أن عبد الرحمن بن جُبَيْر، حدثه عن أبيه، عن النَّوَّاس بن سَمْعانَ الأنْصاري،

عن رسول الله ﷺ، قالَ: ((**ضَربَ اللّهُ مَثَلاً صِراطاً مُسْتَقِيماً، وَعَلى جَنَبتَي الصِّراطِ سُورَانِ فيهمَا أبْوابٌ مُفَتَّحةٌ، وعَلى الأبْوابِ سُتورٌ مُرْخاة وعَلى بَابِ الصِّراطِ دَاعٍ يقولُ: يا أيُّها النَّاسُ ادْخُلُوا الصِّراطَ جَميعاً ولا تتعرَّجوا، وداعٍ يدعو مِن فوق الصِّراط فإذا أراد أن يفتحَ شيئاً مِنْ تِلْكَ الأبْوابِ، قالَ: ويْحَكَ لا تَفْتَحهُ فإنَّكَ إنْ تفْتَحهُ تَلِجهُ، والصِّراط الإسْلام، والسُّورانِ حُدودُ الله، والأبْواب المُفَتَّحة مَحارِمِ الله، وذَلِكَ الدَّاعِي عَلى رَأسِ الصِّراطِ كِتاب الله عزَّ وجلَّ، والدَّاعي مِنْ فَوْق واعِظُ الله في قَلْبِ كُلِّ مُسْلِم**))[1].

٣٨- أخبرنا أبو طاهر السِّلفي، أخبرنا أبو عبد الله الثقفي، حدثنا أبو القاسم عبيد الله ابن عمر الفقيه، يعرف بالفَامِي[2] ببغداد، حدثنا أبو بكر أحمد بن سلمان بن الحسن النَّجَّاد، حدثنا إسحاق بن الحسين، حدثنا الحسن بن سوَّار أبو العلاء، حدثنا لَيْث، عن معاوية بن صالح، أن عبد الرَّحمن بن جُبَيْر حدَّثه، عن أبيهِ عن النَّوَّاسِ بن سَمْعانَ الأنْصاري:

أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ: ((**ضَربَ اللّهُ مَثلاً صِراطاً مُسْتَقِيماً وعَلى جَنَبتَي الصِّراطِ سُوران فيهمَا أبْوابٌ مُفَتَّحة، وعَلى الأبْوابِ سُتُور مُرْخَاة، وعَلى بَابِ الصِّراطِ دَاعٍ يقولُ: يا أيُّها النَّاس ادْخُلُوا الصِّراطَ جميعاً ولا تَتَعوجوا، ودَاعٍ يَدْعُو مِنْ فَوْقِ الصِّراطِ فَإذَا أراد فَتْح شيءٍ مِنْ تِلْكَ الأبْوابِ قالَ: وَيْحَكَ لا تَفْتَحْهُ، فَإنَّكَ إنْ فَتَحْتَهُ تَلِجْهُ، فَالصِّراطُ**

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند»: ٤/١٨٢، ١٨٣، وفي المحقق برقم /١٧٥٦٦/١٧٥٦٨/، والحاكم في «المستدرك»: ١/٧٣، وقال: (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولا أعرف له علة ولم يخرجاه). ورواه الترمذي مختصراً مع اختلاف في بعض الألفاظ في كتاب الأمثال برقم /٢٨٦٣/، باب: ما جاء في مثل الله لعباده، وقال: (هذا حديث حسن غريب). ورواه البيهقي في «شعب الإيمان»: ٥/٤٤٤، برقم /٧٢١٦/. والحديث صحيح الإسناد.

(٢) الفامي: هذه النسبة إلى بيع الفواكه اليابسة، ويقال لبائعها البقال أيضاً. ينسب إليها جماعة. (اللباب: ٢/٤١٠).

الإسْلَام، والسُّورانِ حُدودُ ا لله، والأبْوابُ المُفَتَّحة مَحارِمُ ا لله، وذَلِكَ عَلى رَأْسِ الصِّراطِ كِتابُ ا لله، والدَّاعي مِنْ فَوْق واعِظُ ا لله في قَلْبِ كُلِّ مُسْلِم))[1] .

قال أبو نعيم: غريب من حديث اللَّيْث بن سعد عن معاوية بن صالح، ما كتبناه إلا من حديث الحسن بن سوَّار.

---

(١) انظر تخريج الحديث السابق رقم /٣٧/.

*** فوائد الباب: -معاني الصراط-**

أحاديث الباب تتوجه إلى التشبيه للتقريب.. وضرب الأمثال ليستوعب العقل المعنى.

فقد شبه النبي ﷺ بالصراط: الإسلام، وبالسورين: حدود ا لله. وبالأبواب المفتحة: محارم ا لله. وبالداعي على رأس الصراط: كتاب ا لله. وبالداعي من فوق: واعظ ا لله في قلب كل مسلم. وحذر من الانحراف والبعد عن هذه المعالم فإنها الصراط ومحارمه.

والذي يتصور هذا التشبيه في بصيرته.. يرى الإسلام على حقيقته، وتبقى صورته مرسومة في ذهنه، لا يحيد عن هديه، ولا يخالف له أمراً أو نهياً.

باب: التقوى شعار المسلم

٣٩– أخبرنا عبد الله بن محمد، أخبرنا عبد القادر بن محمد، أخبرنا الحسن بن علي، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا عبد الرحمن، حدثنا عبَّاد بن راشد، قال: سمعت الحسن يقول:

حدثني رجلٌ مِنْ سُلَيْطٍ أنَّه مرَّ على رسولِ الله ﷺ وهو جالسٌ عَلى بابِ المَسْجدِ وعَليهِ ثوبٌ قطري ليسَ عَليهِ غيرُهُ يحتبي فيهِ وهوَ يقولُ: ((**المُسْلِمُ أخُو المُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ ولاَ يَخْذُلُهُ، التَّقْوَى هَاهُنا**)). ويشير بيده إلى صدره.(١)

٤٠– أخبرنا عبد الله بن محمد، أخبرنا أبو طالب اليوسُفي، أخبرنا أبو علي التَّميمي، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حَنْبل، حدثني أبي، حدثنا هُشَيم، أخبرنا علي بن زيد، حدثنا الحسن، قال: وأخبرني رجل من بني سليط، قال:

رُفِعت إلى رسول الله ﷺ فسمعته يقول: ((**المُسْلِمُ أخُو المُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ ولاَ يَخْذُلُهُ، التَّقْوَى هَاهُنا. التَّقْوَى هَاهُنا**))(٢) . مرتين أو ثلاثاً، وأشار بيده إلى صدره.

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند»: ٤/٦٩ و ٥/٧١، عن الحسن، عن رجل من بني سليط، وهو في المحقق برقم /١٦٥٧٧-١٦٥٩٧/، ورواه أبو يعلى: ١١/١٠١، برقم /٦٢٢٨/، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد»: ٨/١٨٤، وقال: (رواه أحمد بأسانيد، وإسناده حسن، ورواه أبو يعلى بنحوه). والحديث إسناده صحيح. ويشهد له حديث ابن عمر عند أحمد /٢/٩١/، والبخاري في المظالم برقم /٢٤٤٢/ وغيرها. ومسلم في البر والصلة برقم /٢٥٨٠/. وغيره. وتقدم برقم /٢٠-٢١/. سوى: ((**التقوى هاهنا..**)). هذا وللحديث شواهد ستأتي لاحقاً.

(٢) انظر تخريج الحديث السابق رقم: (٣٩).

*** فوائد الباب: –التقوى شعار المسلم–**

تقدم الحديث عن صفات المسلم، وشبهه النبي ﷺ بالنخلة، أو شبه النخلة به. وذلك في الأبواب الأولى من هذا الكتاب.

وزاد هنا: تأكيده على التقوى فقال: ((**التقوى هاهنا**)) كررها ثلاثاً، وأشار بيده إلى صدره ليعلمنا أن مدار العبادات على التقوى.

والتقوى: أساس في الاستقرار، والخشوع، والاستقامة. ودافع قوي للشكوك والنفاق وأمراض النفس المهلكة.

وهو فرض وصى الله به كل الناس فقال: ﴿**ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله..**﴾ [النساء:١٣١].

وللتقوى تعاريف كثيرة منها: الوقوف عند حدود الله أمراً ونهياً.

وأصلها في اللغة: من وقى.. يقي.. قِ. وقايةً: وهي الحاجز الذي يقي صاحبه من كل أذى.. ومن كل شر. ومن تعاريف الناس لها: الخوف من الله.. والعمل بكتاب الله.. والرضا بما قسم الله.. والاستعداد ليوم الحساب. =

باب: أركان الإسلام

٤١- أخبرنا يحيى بن ثابت، أخبرنا أبي، أخبرنا البَرْقاني، أخبرنا الإسْماعيلي، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البَغَوي[١]، حدثنا داود بن رُشَيد.

(ح)- وأخبرني أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن أبي حسان الأنماطي[٢]، حدثنا هشام: قالا: حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا حَنظلة.

(ح)- وحدثنا المنيعي، حدثنا محمد بن إسماعيل يعني الحسَّاني، حدثنا وكيع، حدثنا حنظلة، وأخبرني الحسن بن سفيان، حدثنا محمد بن عبد الله بن عمَّار المَوْصلي، حدثنا المُعَافى، عن حَنْظلة، واللفظ لحديث داود، قال: سمعت عِكْرمة بن خالد يقول: سمعت ابن عمر يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:

(ح)- وأخبرني إبراهيم بن موسى بن أحمد البكراباذي، حدثنا إسحاق بن إبراهيم يعني الدُهْني، حدثنا عبيد الله بن موسى، أخبرنا حنظلة، قال: سمعت عِكْرمة بن خالد يحدث طاوُساً، قال: جاء رجلٌ إلى عبد الله بن عمر، فقال: يا أبا عبد الرحمن ألا تغزو؟ فقال عبد الله بن عمر: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**بُنِيَ الإسْلاَمُ عَلى خَمْسٍ: شَهادَةِ أنْ لاَ إلَـهَ إلاَّ اللّـهُ، وإقامِ الصَّلاةِ وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان**))، وقال داود في حديثه: ((**بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وإقام الصلاة المَكْتوبةِ، وإيتاء الزَّكَاةِ المَفْروضَةِ، وصَوْمِ رَمَضان، وحَجِّ البَيْتِ مِن اسْتَطاعَ إلَيْهِ سَبيلاً**))[٣]، لم يقل المُعافى: وأنَّ محمداً عبده ورسوله وقال: وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصيام رمضان.

صحيح متفق عليه، رواه البخاري عن عبيد الله بن موسى. ومسلم عن ابن نُمَيْر عن أبيه، كلاهما عن حَنْظَلة.

=وتكررت في القرآن الكريم /٢٥٤/ مرة لما لها من أهمية في حياة المسلم. فهي شعار المسلم ومحور تصوره في حياته. لذا أمر الله بها فقال: ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون**﴾ [آل عمران:١٠٢].

(١) البغوي: هذه النسبة إلى بلد من بلاد خراسان بين مرو وهراة يقال له: بغ وبغشور. (اللباب:١/١٦٤).

(٢) الأنْماطي: هذه النسبة إلى بيع الأنماط وهي الفرش التي تبسط. (اللباب: ١/٩١).

(٣) رواه البخاري في كتاب الإيمان برقم /٨/، باب: دعاؤكم إيمانكم، ومسلم في كتاب الإيمان برقم /١٦/، باب: بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام، عن ابن نمير عن أبيه، عن حنظلة.

٤٢- أخبرنا عبد الله بن محمد والمبارك بن علي، أخبرنا عبد القادر بن محمد، وأخبرنا عبد الحق، أخبرنا عمي، أخبرنا الحسن بن علي، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حَنْبل، حدثني أبي، حدثنا مكّي، وأخبرنا حبيب بن إبراهيم ومحمد بن محمد، أخبرنا محمود بن إسماعيل، أخبرنا أحمد بن محمد، حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا محمد بن عبد الرحيم الديباجي التُّستَري، حدثنا عثمان بن أبي شَيْبة، حدثنا عبيد الله بن موسى قالا: حدثنا داود بن يزيد الأَوْدي[1]، عن عامر، عن جرير بن عبد الله، قال:

سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: ((**بُنِيَ الإسْلامُ عَلى خَمْسٍ: شَهادَةِ أنْ لاَ إلَهَ إلاَّ اللَّهُ، وإقَامِ الصَّلاَةِ، وإيتَاءِ الزَّكَاةِ، وحَجِّ البَيْتِ، وصَوْمِ رَمَضان**))[2]. قال عبيد الله بن موسى، عن الشعبي والباقي سواء.

٤٣- أخبرنا عبد الله بن محمد والمبارك بن علي، أخبرنا عبد القادر بن محمد، وأخبرنا عبد الحق، أخبرنا عمي، قالا: أخبرنا الحسن بن علي، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبد الله بن أحمد ابن حَنْبل، حدثني أبي، حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ابن لَهِيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي مرزوق، عن المُغيرة بن أبي بُرْدَة، عن زياد بن نُعَيْمٍ الحَضْرَميِّ، قالَ:

قالَ رسولُ الله ﷺ: ((**أرْبَعٌ فرَضَهُنَّ اللَّهُ في الإسْلاَمِ، فَمَنْ جاءَ بِثَلاثٍ لَمْ يُغْنينَ عَنْهُ شَيْئاً حَتَّى يَأتيَ بِهِنَّ جَمِيعاً: الصَّلاةُ، والزَّكَاةُ، وصِيامُ رَمَضانَ، وحَجُّ البَيْتِ**))[3].

ترحم أحمد [على] زياد بن نعيم برحمة، وروى عنه هذا الحديث.

٤٤- أخبرنا محمد بن محمد بن ناصر وحبيب بن إبراهيم، أخبرنا محمود بن إسماعيل، أخبرنا أحمد بن محمد، حدثنا سليمان بن أحمد بن أيُّوب، حدثني أبو أسامة الدقاق البصري،

---

(١) الأَوْدي: هذه النسبة إلى أود بن صعب بن سعد العشيرة من مذحج. (اللباب: ١/٩٢).

(٢) أخرجه أحمد في «المسند»: ٤/٣٦٣، ٣٦٤، وفي المحقق برقم /١٩١١٧-١٩١٢٣/، وأبو يعلى: ١٣/٤٨٩، برقم /٧٥٠٢ و٧٥٠٧/، ورواه الطبراني في «الكبير»: ٢/٣٢٦، برقم /٢٣٦٣، ٢٣٦٤، ٢٣٦٨/، وفي «الصغير» /٢٩١/ برقم /٧٦٩/، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد»: ١/٤٧، وقال: (رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الكبير والصغير وإسناد أحمد صحيح). **والحديث إسناده صحيح، وهو مشهور عن ابن عمر.**

(٣) أخرجه أحمد في «المسند»: ٤/٢٠٠-٢٠١/، وفي المحقق برقم /١٧٧١٧/ وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد /١/٤٧/ عن عمارة بن حزم. وقال: وفي إسناده ابن لهيعة، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب /١/٣٨٤/، وقال: رواه أحمد وهو مرسل. فكأن زياداً ليس صحابياً عنده. وذكره الحافظ في الإصابة /٤/٣٥/. **والحديث إسناده حسن** من أجل ابن لهيعة.

حدثنا العبَّاس بن محمد بن حاتم، حدثنا سورة بن الحكيم، حدثنا عبد الله بن جندب أبي ثابت، عن الشَّعْبي، عن جرير بن عبد الله، قال:

قال رسول الله ﷺ: ((**بُنِيَ الإسْلاَمُ عَلى خَمْسٍ: شَهادَةِ أنْ لاَ إلَـهَ إلاَّ الله وأنِّي رَسُولُ الله، وإِقامِ الصَّلاَةِ، وإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وحَجِّ البَيْتِ، وصَوْمِ رَمَضان**))[1] .

---

(١) انظر تخريج الحديث رقم: (٤٢).

*** فوائد الباب: -أركان الإسلام-**

تتوجه أحاديث الباب إلى ذكر أركان الإسلام. وهي: الشهادتان.. الصلاة.. الزكاة.. الصوم.. الحج.

هذه بعض أركان الإسلام ومحاوره وهناك أركان كثيرة. أضاف كثير من العلماء منها إلى هذه الأركان الخمس، كالأمر بالمعروف والنصيحة. وكالجهاد في سبيل الله: جهاد النفس وجهاد العدو في سبيل الله. وهي أركان وفرائض تجب على المسلمين.

روى أبو داود برقم /٣٩١/ عن طلحة بن عبيد الله قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد ثائر الرأس يُسمَع دويُّ صوته ولا يُفقَه ما يقول حتى دنا فإذا هو يَسأل عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: ((**خمس صلوات في اليوم والليلة**)). قال: هل علي غيرهن؟ قال: ((**لا إلا أن تطوع**)). قال: وذكر له رسول الله ﷺ صيام شهر رمضان. قال: هل علي غيره؟ قال: ((**لا، إلا أن تطوع**)). قال: وذكر له رسول الله ﷺ الصدقة. قال: فهل علي غيرها؟ قال: ((**لا، إلا أن تطوع**)). فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص. فقال رسول الله ﷺ: ((**أفلح إن صدق**)). أي أفلح الرجل إن استقام على أداء ما فرض الله، وإحلال الحلال، وتحريم الحرام. وقد اختلط على الناس هذا المفهوم، فمن الناس من يأتي بكثير من السنن والنوافل، ويترك أغلب الفروض العينية التي لا تقوم الأمة إلا عليها. كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في كل مجال، والاجتهاد في شؤون الدين والحياة للوصول إلى الحق إلى الأنفع والأرفع والأشفع كما أراد الله ورسوله.

باب: رحى الإسلام دائرة

٤٥- أخبرنا عبد الله بن محمد، أخبرنا عبد القادر بن محمد، أخبرنا الحسن بن علي، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا الحجاج، حدثنا شيبان، حدثنا منصور، عن رِبْعي، عن البَراء بن ناجيَة الكاهِليِّ، عن عبد الله بن مَسْعودٍ، قالَ:

قالَ رسولُ الله ﷺ: ((**إنَّ رَحَى الإسْلاَمِ ستَزولُ بخَمْسٍ وثَلاثِينَ، أو سِتّة وثَلاثِين، أو سَبْعٍ وثَلاثِينَ، فإنْ يَهْلَكْ فكَسَبيلِ ما هَلَكَ، وإنْ يَقُمْ لَهُمْ دِينُهُمْ يَقُمْ لَهُمْ سَبْعِينَ عَاماً**))[١].

قال: قال عمر: يا رسول الله، أبِمَا مَضَى أمْ بِمَا بَقِيَ؟ قالَ: ((**بَلْ بِمَا بَقِيَ**))[٢].

٤٦- أخبرنا عبد الله بن محمد، أخبرنا أبو طالب اليوسُفي، أخبرنا أبو علي التَّميمي، أخبرنا أبو بكر القطيعي[٣]، حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا يزيد، أخبرنا العوَّام، حدثني أبو إسحاق الشَّيْباني[٤]، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن عبد الله:

عن النبي ﷺ، قال: ((**تَدُورُ رَحَى الإسْلاَمِ عَلى رَأسِ خَمْسٍ وثَلاثِينَ، أوْ سِتّة وثَلاثِينَ، أوْ سَبْعٍ وثَلاثِينَ، فإنْ هَلَكُوا فسَبيلُ مَنْ هلكَ، وإنْ بَقُوا يَقُمْ لَهُمْ دينُهُمْ سَبْعِينَ عَاماً**))[٥].

---

(١) يقال: دارت رحا الحرب إذا قامت على ساقها. وأصل الرَّحا: التي يطحن بها. والرحى والرحا واحد. والمعنى أن الإسلام يمتد قيام أمره على سَنَن الاستقامة والبعد من إحداثات الظَّلَمة إلى تقضِّي هذه المدة التي هي بضع وثلاثون. ووجهه أن يكون قاله وقد بقيت من عمره السنون الزائدة على الثلاثين باختلاف الروايات (النهاية: ٢١١/٢).

(٢) أخرجه أحمد في «المسند»: ٣٩٥/١، ٣٩٣، وفي المحقق برقم /٣٧٥٨-٣٧٣٠-٣٧٣١/. وأبو داود في كتاب الفتن والملاحم برقم /٤٢٥٤/، باب: ذكر الفتن ودلائلها، وفيه اختلاف في اللفظ وسنده صحيح، والحاكم في «المستدرك»: ١١٤/٣ و٥٢١/٤، وقال: (هذا صحيح الإسناد و لم يخرجاه). ووافقه الذهبي. والطبراني في الكبير /٢١١/١٠/ برقم /١٠٣٥٦/ والبزار... **والحديث إسناده صحيح.**

(٣) القطيعي: هذه النسبة إلى القطيعة، وهو اسم لعدة محال ببغداد. (اللباب: ٤٨/٣).

(٤) الشَّيْباني: هذه النسبة إلى شيبان بن ذهل بن ثعلبة.. ابن نزار بن معد بن عدنان، قبيل كبير من بكر بن وائل ينسب إليه خلق كثير من الصحابة والتابعين والأمراء والفرسان والعلماء في كل فن. (اللباب: ٢١٩/٢).

(٥) أخرجه أحمد في «المسند»: ٣٩٠/١، ٤٥١. انظر تخريج الحديث السابق رقم /٤٥/.

*** فوائد الباب: -رحى الإسلام دائرة-**

تتوجه أحاديث الباب إلى ذكر رحا الإسلام وتحديد مدة استقرارها.. ثم تضطرب إن هم اختلفوا واستهانوا في أمر الدين، واقترفوا المعاصي. والروايتان: تدور.. وتزول. أي تزول عن ثبوتها واستقرارها. وهذا العدد والشك فيه على سبيل الكثرة لا الحصر. وسنة الله في الخلق قائمة تبينها آيتان في القرآن: ﴿**إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما** =

باب: غربة الإسلام

٤٧- أخبرنا محمد بن محمد بن ناصر وحبيب بن إبراهيم، أخبرنا محمود بن إسماعيل، أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسين، حدثنا سليمان بن أحمد بن أيوب الطَّبراني[1]، حدثنا علي ابن عبد العزيز، حدثنا عمر بن حفص بن غياث، حدثنا أبي، عن الأعْمش، عن أبي إسْحاق، عن أبي الأحْوَص، عن عبد الله قال:

= **بأنفسهم..﴾** [الرعد:١١]. و**﴿ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم..﴾** [الأنفال:٥٣].

الآية الأولى تبين أن الله لا يأخذ بيد النفوس من الأدنى إلى الأعلى حتى تتوجه من ذاتها إلى الأعلى، والثانية تبين أن الله لا يزيل نعمة عن قوم ماداموا محافظين عليها قائمين على الحق.. حتى تتوجه نفوسهم من الأعلى إلى الأدنى.. وهذا محض عدله تعالى. فالأمة هي التي تحدد مسارها، وتصنع سيادتها، وتصون كرامتها، وهي التي تهوي بنفسها.. قَدْرَ البعد عن الحق، والدخول في الظلم والجور..

والله من وراء القصد. فقد قال: **﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾** [محمد:٧].

والواقع: ما استقام أمر الإسلام وعدالة المسلمين إلا مدة يسيرة. وابتدأ الخلاف والنزاع والظلم.. وهذا سبيل الهلاك.. صنعوه بأيديهم.. وهو معنى قوله: ((**فإن يهلكوا**)).

ومعنى قوله: ((**فسبيل من هلك**)) أي سبيلُهم سبيلُ مَنْ هَلَك من الأمم الماضية الذين زاغوا عن الحق في اختلافهم وزيغهم عن الحق ووهنهم في الدين.

وسمى أسباب الهلاك والاشتغال بما يؤدي إليه هلاكاً.

ومعنى قوله: ((**وإن بقوا يقم لهم دينهم سبعين عاماً**)). وهذا ليس على سبيل التحديد والحصر إنما على سبيل الكثرة والديمومة، مادام المسلمون قائمين عند حدود الله، لا فرق بين كبير وصغير في الحقوق..

وهذا ما بينه أبو بكر حين تسلم الخلافة فقال:

(إني وُلِّيت عليكم ولست بخيركم. أطيعوني ما أطعت الله فيكم. فإن عصيت فلا طاعة لي عليكم. قويكم عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه، وضعيفكم عندي قوي حتى آخذ الحق له، فإن رأيتموني على حق فأعينوني، وإن رأيتموني على غير هدى فقوموني).

وعمر الفاروق لما صعد المنبر قال: (لا خير فيكم إن لم تقولوها ولا خير فينا إن لم نسمعها)، يعني النصيحة ورد الخطأ، فإن كل ابن آدم خطاء.

والله لا يزيل سيادة ولا عزة عن قوم مادام أمرهم على سنن الاستقامة، والعدل والرحمة والسلام.. فإذا انحرفوا.. ابتدأ هويهم بقدر انحرافهم.. إن الله لا يظلم مثقال ذرة. لذا أمر النبي ﷺ بالتمسك بحبل الله والاعتصام به والسير مع الإسلام حيث سار، فقال: ((**ألا إن رحى الإسلام دائرة فدوروا مع الإسلام حيث دار**)). أحمد /١/٣٩٠/ عن عبد الله بن مسعود.

(١) الطَّبراني: هذه النسبة إلى طَبَرية الشام، وهي مدينة بالأردن، ينسب إليها كثير من العلماء. (اللباب: ٢/٢٧٣).

قالَ رسولُ ا للهِ ﷺ: ((**إنَّ الإسْلاَمَ بَدأَ غَريباً، فطُوبى لِلْغُرَباءِ**))[1] .

٤٨– أخبرنا أبو بكر البغدادي، أخبرنا أبو طالب اليوسُفي، أخبرنا أبو علي التَّميمي، أخبرنا أبو بكر القَطِيعي، أخبرنا عبد ا لله بن أحمد بن حَنْبل، حدثني أبي، حدثنا عبد ا لله بن محمد بن أبي شَيْبة، وسمعته أنا من ابن أبي شَـيْبة، حدثنـا حفـص بـن غيـاث، عـن الأعْمـش، عـن أبـي إسحاق، عن أبي الأحْوَص، عن عبد ا لله، قال:

قالَ رسولُ ا للهِ ﷺ: ((**إنَّ الإسْلاَمَ بَدأَ غَرِيباً، وسَيَعودُ كَما بَدأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَباءِ**)). قيـلَ: ومَنِ الغُرَباءُ؟ قالَ: ((**النُّزَّاعُ مِنَ القَبائِلِ**[2]))[3] .

٤٩– أخبرنا محمد بن محمد وحبيب بن إبراهيم، أخبرنا محمود بن إسماعيل، أخبرنـا أحمـد ابن محمد بن الحسين، حدثنا سليمان بن أحمد بن أيوب الطَّبراني، حدثنا عبد ا لله بن أحمد بـن حَنْبل، حدثني أبي، حدثنا إبراهيم بن الحسن العلاَّف، حدثنا عُبَيس بن ميمون، عن عَـوْن بـن أبي شدَّاد، عن أبي عثمان، عن سلمان، قال:

قال رسول ا لله ﷺ: ((**إنَّ الإسْلاَمَ بَدأَ غَرِيباً، وسَيَعودُ غَرِيباً**))[4] .

(١) رواه الترمذي في كتاب الإيمان برقم: /٢٦٣١/، باب: ما جاء أن الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً. وقـال: وفي الباب: عن سعد وابن عمر وجابر وأنس وعبد ا لله بن عمرو. وقال: (هذا حديث حسن صحيح غريب مـن حديـث ابن مسعود، إنما نعرفه من حديث حفص بن غياث عن الأعمش، وأبو الأحوص اسمه: عوف بن مالك بن نضلـة الجُشَـمِيّ تفرد به حفص). وفي الباب: عن أبي هريرة عند مسلم وابن ماجه. انظر الـترمذي حديـث /٢٦٣١-٢٦٣٢-٢٦٣٢/. كمـا رواه الطبراني في «الكبير»: ١٢٢/١٠، برقم ١٠٠٨١. والحديث صحيح الإسناد مشـهور عـن عـدد مـن الصحابـة. وهـو في الصحاح. انظر مسلم حديث /١٤٥/ عـن أبـي هريـرة وابـن عمـر. وكذلـك ابـن ماجـه برقـم /٣٩٨٨/ وغيره كما سيأتي.

(٢) النزَّاع من القبائل: هم جمع نازِع ونَزيع، وهو الغريب الذي نزع عن أهله وعشيرته. أي بَعُد وغاب. وقيل: لأنه ينْزِع إلى وطنه: أي ينجَذِب ويميل. والمراد الأول: أي طوبى للمهاجرين الذين هجروا أوطانهم في ا لله تعالى. (النهاية في غريب الحديث: ٤١/٥).

وفي رواية الترمذي: قيل من الغرباء. قال: ((**الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتي من بعدي**)).

(٣) أخرجه أحمد في «المسند»: ٣٩٨/١، وفي المحقق برقم /١٦٦٣٦/ عن عبد الرحمن بن سنة الأسلمي، وابن ماجـه في كتاب الفتن، باب: بدأ الإسلام غريباً، برقم /٣٩٨٨/. انظر تخريج الحديث الذي قبله.

(٤) رواه الطبراني في «الكبير»: ٢٥٦/٦، برقـم ٦١٤٧، وذكـره الهيثمـي في «مجمـع الزوائـد»: ٢٧٨/٧، ٢٧٩، وقال: (رواه الطبراني وفيه عبيس بن ميمون وهو متروك). **هـذا الحديـث ضعيـف الإسـناد** فيـه عبيـس بـن ميمـون متروك. انظر السير ٢٧٦/٨، **ومتنه في الصحيح**. انظر الحديث /٤٧-٤٨/.

* فوائد الباب –غربة الإسلام–

تتوجه أحاديث الباب إلى ذكر غربة الإسلام بين المنتسبين إليه. كما بدأ يوم بدأ غريباً بين الناس.

باب: مغفرة الله للمتخاصمين إذا تصالحا

٥٠- أخبرنا عبد الرزاق بن إسماعيل والمطهر بن عبد الكريم، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن ابن حَمْد بن الحسن الدُّوني، أخبرنا أبو نصر أحمد بن الحسين بن محمد الدِّينوري، أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن السُّنِّي، أخبرنا إبراهيم بن محمد بن الضحاك، حدثنا محمد بن سنجر، حدثنا عمرو بن حمزة القيسي[1]، حدثنا المنذر بن ثعلبة، عن يزيد بن عبد الله بن الشِّخير، عن البراء بن عازب، قال:

لقيت رسول الله ﷺ فصافحته، فقلت: يا رسول الله هذا من أخلاق العجم أفهذا يكره؟ قال: فقال: **((إنَّ المُسْلِمَيْنِ إِذَا الْتَقَيا فَتَصافَحا وتَكاشَرا[2] بِوُدٍّ ونَصِيحةٍ تَناثَرَتْ خَطاياهُما بَيْنَهُما))**[3].

- ذكر النبي مرة فقال: **((إن الدين ليأرز إلى الحجاز كما تأرز الحية إلى جحرها، وليعقلن الدين من الحجاز معقل الأروِيَّة من رأس الجبل. إن الدين بدأ غريباً ويرجع غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء، الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي))**. رواه الترمذي برقم /٢٦٣١/ عن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده.

وعند مسلم برقم /١٤٥/ ((وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية في جحرها)).

والمعنى: أن الإسلام بدأ في آحاد من الناس وقلة ثم انتشر وظهر، ثم سيلحقه النقص والإخلال حتى لا يبقى إلا في آحاد وقلة.

ويحتمل: أن يكون الإسلام بدأ في الغرباء وانتصر على أيديهم.. وأعرض عنه عشيرة النبي وقومه. وسيقوم على أيدي الغرباء.. ويدعه أهله والمنتسبون إليه. وهذا ما نراه اليوم، أجهل الناس بالإسلام ومقاصده هم معظم المسلمين، والذين يؤيدونه عن علم وقناعة به هم من غير المسلمين.

ومعنى آخر: بدأ غريباً بفكره وأحكامه وهديه على الناس.. وسيعود غريباً عليهم يجهلونه ولا يقيمون حدوده..

وقد تشرق شمس الإسلام من جديد من بلد وشعب غير أهله ووطنه. وإذا كان هذا فإنه سيكون حجة على العرب المسلمين الذين نزل القرآن بلغتهم وأمروا باتباعه وتبليغه.

(١) عمرو بن حمزة القيسي: قال الدارقطني وغيره: ضعيف. قال ابن عدي: مقدار ما يرويه غير محفوظ. وقال البخاري: لا يتابع على حديثه. (ميزان الاعتدال: ٣/٢٥٥).

(٢) كشر: الكَشْر: ظهور الأسنان للضَّحِك. وكاشره: إذا ضحك في وجهه وباسطه. والاسم الكِشْرة، كالعِشْرة. (النهاية في غريب الحديث: ٤/١٧٦).

(٣) أخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» برقم /١٩٤/ في باب: تبسم الرجل في وجه أخيه إذا لقيه، والطبراني في الأوسط برقم /٨٣٣٥/. كما ذكره بنحوه الذهبي في «ميزان الاعتدال»: ٣/٢٥٥، وابن عدي في «الكامل»: ٥/١٧٩٣، وابن حجر في «لسان الميزان»: ٤/٣٦٢. **والحديث إسناده ضعيف** لضعف عمرو بن حمزة القيسي. قال البخاري: لم يتابع على حديثه. ميزان **الاعتدال** /٣/٢٥٥/.

٥١- أخبرنا عبد الله بن محمد والمبارك بن علي، أخبرنا عبد القادر بن محمد، وأخبرنا عبد الحق، أخبرنا عمي، قالا: أخبرنا الحسن بن علي، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا ابن نُمَيْر، حدثنا الأجْلَح، عن أبي إسْحاق، عن البَراء، قال:

قالَ رسول الله ﷺ: ((**مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيانِ، فَيَتَصافَحانِ، إلاَّ غُفِرَ لَهُما قَبْلَ أنْ يَتَفَرَّقا**))[1] .

رواه أبو داود عن أبي بكر بن أبي شَيْبة، عن ابن نُمير وأبي خالد عن الأجْلَح.

٥٢- أخبرنا عبد الله والمبارك، أخبرنا أبو طالب اليوسُفي، أخبرنا أبو علي التَّميمي، أخبرنا أبو بكر القَطِيعي، حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا ابن نُمَيْر، أخبرنا مالك، عن أبي داود، قال: لقيت البَراء بن عازِب، فسلَّم عليّ وأخذ بيدي، وضحك في وجهي، قال: تدري لم فعلت هذا بك؟ قال: قلت: لا أدري ولكن لا أراك فعلته إلا لخير. قال:

إنه لقيني رسول الله ﷺ ففعله بي مثل الذي فعلت بك. فسألني فقلت مثل الذي قلت لي، فقال: ((**مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيان فيُسَلِّمُ أحَدُهُما عَلى صاحِبِهِ، ويَأخُذُ بِيَدِهِ، لاَ يأخُذهُ إلاَّ لِلّهِ عزَّ وجلَّ فيَتَفرَّقانِ حتَّى يُغْفَرَ لَهُمَا**))[2] .

٥٣- أخبرنا محمد بن محمد وحبيب بن إبراهيم، أخبرنا محمود بن إسماعيل، حدثنا أحمد ابن محمد بن الحسين، حدثنا سليمان بن أحمد بن أيُّوب، حدثنا الحسين بن إسحاق التُّسْتَري، حدثنا عبد الله بن عمر القواريريّ، حدثنا سالم بن غَيلان، قال: سمعت جَعْداً أبا عثمان يقول: حدثني أبو عثمان النَّهْدي، عن سَلْمان الفارسي:

أن النبي ﷺ قالَ: ((**إنَّ المُسْلِمَ إذَا لَقِيَ أخَاهُ المُسْلِمَ فَأخَذَ بِيَدِهِ تَحاتَّتْ عَنْهُما ذُنوبُهُما كَمَا يَتَحاتُّ الوَرَقُ مِنَ الشَّجَرَةِ فِي يَوْمِ رِيحٍ عَاصِفٍ وإلاَّ غُفِرَ لَهُمَا وإنْ كانَتْ ذُنوبُهُما مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ**))[3] .

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند»: ٢٨٩/٤ و٣٠٣، وفي المحقق برقم /١٨٤٥٦-١٨٤٥٧-١٨٦٠٥/، وأبو داود في كتاب الأدب، باب: في المصافحة، وابن ماجه، برقم ٣٧٠٣، والترمذي في كتاب الاستئذان برقم /٢٧٢٨/، باب: ما جاء في المصافحة، وقال: (هذا حديث حسن غريب من حديث أبي إسحاق عن البراء). **والحديث إسناده صحيح.**

(٢) أخرجه أحمد في «المسند»: ٢٨٩/٤، والمحقق /١٨٤٥٦-١٨٤٥٧-١٨٦٠٥/، والطبراني في الأوسط برقم /٨٣٣٥/. وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد»: ٣٧/٨، وقال: (قلت رواه أبو داود باختصار. رواه الطبراني في الأوسط، وأبو داود الراوي غير متروك). انظر تخريج الحديث رقم /٥١/.

(٣) رواه الطبراني في «الكبير»: ٢٥٦/٦، برقم ٦١٥٠، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد»: ٣٧/٨، في باب: =

باب: عرى الإسلام وشرائعه

٥٤– أخبرنا عبد الله بن محمد والمبارك بن علي، أخبرنا عبد القادر بن محمد، وأخبرنا عبد الحق، أخبرنا عمّي، قالا: أخبرنا الحسن بن علي، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبد الله ابن أحمد بن حَنْبل، حدثني أبي، حدثنا إسماعيل، حدثنا لَيْث، عن عمرو بن مُرَّة، عن معاوية ابن سُوَيد بن مُقَرِّن، عن البراءِ بن عازِبٍ، قال:

= المصافحة والسلام ونحو ذلك، وقال: (رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير سالم بن غيلان وهو ثقة). **والحديث إسناده حسن.**

*** فوائد الباب: –مغفرة الله للمتخاصمين إذا تصالحا–**

تتوجه أحاديث الباب إلى بيان ما ينبغي على أبناء المسلمين تجاه بعضهم إذا حدث خلاف وخصام بينهم، فأول ما ينبغي عليهم: التوبة وكثرة الاستغفار ثم التسابق على البدء بالتصافح والسلام وبشاشة الوجه، والاعتذار عما حدث.. والتسامح فيما بينهم سواء كان الخصام بين اثنين أو بين مجموعة وأخرى، لذلك جعل الشرع لمن يسبق إلى السلام والصفح درجةً عالية. وكلاهما يغفر له ما قد سلف في هذه الخصومة.. وتسقط ذنوبه عنه مهما كانت كثيرة ولو كانت مثل زبد البحر كما تسقط أوراق الأشجار في أيام الصقيع وفيها ريح عاصف.

وحذر النبي ﷺ من الخصام، وبيَّن أفضلية الذي يسبق إلى السلام والصفح فقال: ((**لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ صاحبه بالسلام**)). رواه البخاري برقم /٦٠٧٧/ ومسلم برقم /٢٥٦٠/ وغيرهما عن أبي أيوب وغيره.

وعند أبي داود برقم /٤٩١٢/ عن أبي هريرة: ((**لا يحل لمؤمن أن يهجر مؤمناً فوق ثلاث فإن مرت به ثلاث فليلقه وليسلم عليه. فإن رد عليه فقد اشتركا في الأجر، وإن لم يرد عليه فقد باء بالإثم**)). والذي نراه اليوم من النزاع والخصام بين المسلمين تتفطر له القلوب.. وللأسف.

امتلأت المحاكم بالقضايا.. وقلَّ المصلحون.. وإذا وجدوا لا يستطيعون حل مشكلة.. لأن الاعتداد بالرأي والإصرار عليه قد عم وانتشر وكذلك الهوى المتبع.. وهذا ما أخبر به النبي ﷺ فقد روى أبو أمية الشعباني قال: أتيت أبا ثعلبة الخشني فقلت له: كيف تصنع في هذه الآية: قال: أية آية؟ قلت: قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم**﴾. قال: أما والله لقد سألت عنها خبيراً، سألت عنها رسول الله ﷺ قال: ((**بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر. حتى إذا رأيتَ شحاً مطاعاً، وهوى متبعاً، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بخاصة نفسك، ودع العوام، فإن من ورائكم أياماً: الصبر فيهن مثل القبض على الجمر للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عملكم**)). هذا الحديث رواه أبو داود برقم /٤٣٤١/ والترمذي برقم /٣٠٦٠/ وابن ماجه وغيرهم. وإسناده ضعيف ولكن هناك شواهد لمتنه في الصحيح.

مع هذا كله أمرنا سبحانه بالإصلاح بين الناس فقال: ﴿**وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما..**﴾ حتى قال: ﴿**إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون**﴾ [الحجرات:٩-١٠].

كُنَّا جُلُوساً عِنْدَ النَّبيِّ ﷺ، فقال: ((أَيُّ عُرَى الإِسْلَامِ أَوْثَقُ؟)). قالوا: الصَّلَاةُ. قالَ: ((حَسَنَةٌ، ومَا هِيَ بِها)). قالوا: الزَّكَاةُ. قالَ: ((حَسَنَةٌ، ومَا هِيَ بِها)). قالوا: صِيَامُ رَمَضانَ. قالَ: ((حَسنٌ، وما هُوَ بِهِ)). قالوا: الحَجُّ. قالَ: ((حَسنٌ، وما هُوَ بِهِ)). قالوا: الجِهَادُ. قالَ: ((حَسنٌ، وما هُوَ بِهِ)). قالَ: ((أَوْثَقُ عُرَى الإيمانِ أنْ تُحِبَّ في اللّهِ، وتُبْغِضَ في اللّهِ عز وجل))(١).

٥٥- أخبرنا أبو طاهر السِّلفي، حدثنا أبو عبد الله الثَّقفي، حدثنا أبو عبد الله محمد بن الفضل بن نظيف الفرَّاء المصريّ، حدثنا أبو العبَّاس أحمد بن الحسن بن عُتْبة الرَّازي إملاءً، حدثنا أبو عبد الله أحمد بن داود بن موسى المكِّي، حدثنا عبد الرحمن بن صالح، حدثنا عبد الرَّحمن ابن محمد المُحاربيّ، عن أبيهِ وابن أبي سُلَيم، عن عمرو بن مُرَّة، عن معاوية بن سُوَيد بن مُقَرِّن، عن البَراء قال:

إنا لقعود عند رسول الله ﷺ إذ قال: ((أَيُّ عُرى الإيمَانِ أوْثَقُ؟)). قُلنا: الصَّلاةُ. قالَ: ((حَسنةٌ، وما هِيَ بِها)). قُلنا: الصِّيامُ. قالَ: ((حَسنٌ، وما هُوَ بِهِ)). قُلنا: الجِهَادُ. قالَ: ((حَسنٌ، وما هُوَ بهِ)). قال، فذكرنا شرائع الإسْلام، فقالَ: ((أَوْثَقُ شَرائِع الإسْلام أنْ تُحِبَّ لِلَّه، وأنْ تُبْغِض لِلَّه عزَّ وجلَّ))(٢).

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند»: ٢٨٦/٤، وبالمحقق برقم /١٨٤٣٣/ إلا أنه قال: -أوسط- بدل أوثق. وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد»: ٨٩/١، وقال: (رواه أحمد وفيه ليث بن أبي سليم وضعفه الأكثر). ورواه الطبراني في الكبير /١١٥٣٧/ عن ابن عباس وذكر الفقرة الأخيرة. **وإسناده حسن**، من أجل ليث.

(٢) انظر تخريج الحديث السابق رقم: (٥٤).

*** فوائد الباب: -عرى الإسلام وشرائعه-**

مر معنا كيف تنقض عرى الإسلام.. كما ينقض الحبل قوة قوة.. وكيف يكون جذعاً ثم يتراجع حتى يكون بازلاً.

وهنا في هذا الباب ينبه صلوات الله عليه إلى أوثق الوسائل والسبل لبقاء عرى الإسلام وديمومتها.

فقال: ((**أوثق عرى الإسلام: الصلاة.. والزكاة.. والصيام.. والحج.. والجهاد في سبيل الله..**))، وتوّجها بقوله: ((**أوثق عرى الإيمان وأوثق شرائع الإسلام: أن تحب في الله وتبغض في الله..**)).

وقال في مكان آخر: ((**من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله.. فقد استكمل الإيمان**)). رواه أبو داود برقم /٤٦٨١/ عن أبي أمامة.

وهذا الخلق الأخير صار نادراً.. ولا حول ولا قوة إلا بالله. فالحب في أيامنا غالباً ما يكون للمصلحة، والبغض لهوى النفس، والعطاء والمنع لا يكونان إلا لغرض دنيوي لا يُبتغى بذلك وجه الله، ولا يكون الحب والبغض والعطاء والمنع لله وحد-

باب: قسمة الأرزاق كقسمة الأخلاق

٥٦- أخبرنا أبو طاهر السِّلفي بالاسكندرية وأبو الفتح عبد الله بن أحمد بن أبي الفتح الخِرَقي[١] وأبو بكر عثمان بن أبي الفوارس بن أبي الفتح السَّبَّاك بأصبهان، قالوا: أخبرنا أبومطيع محمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز المصري، حدثنا أبو بكر أحمد بن موسى بن مَرْدُويه الحافظ إملاءً سنة عشر وأربع مائة، حدثنا محمد بن علي بن دحيم، حدثنا أحمد بن حازن بن أبي غرزة، أخبرنا يعلى بن عبيد، أخبرنا أبان بن إسحاق، عن الصَّباح بن محمد، عن مُرَّة الهَمْداني، عن عبد الله بن مسعود، قال:

قالَ رسول الله ﷺ: ((**إنَّ اللَّه عزَّ وجلَّ قَسمَ بَيْنكُمْ أخلاَقكُمْ، كَمَا قَسمَ بَيْنكُمْ أرْزاقكُمْ، وإنَّ اللَّه عزَّ وجلَّ يُعْطي الدُّنْيا مَنْ يُحِبُّ ومَنْ لاَ يُحِبُّ، ولاَ يُعْطي الدِّينَ إلاَّ مَنْ يُحِبّ. فَمَنْ أعْطاهُ الله عزَّ وجلَّ الدِّينَ فَقَدْ أحَبَّهُ، ولاَ والَّذي نَفْسي بيَدِهِ، لا يُسْلِمُ أو لا يَسْلَمُ عَبْدٌ حَتَّى يُسْلِم أوْ يَسْلَم قَلْبُهُ ولِسَانُهُ. ولا يُؤْمِنُ حَتَّى يَأمَنَ جارُهُ بَوائِقَهُ**)). قالوا: يا رَسُولَ الله وما بَوائِقُهُ؟ قالَ: ((**غُشْمُهُ وظُلْمُهُ، ولا يَكْسِبُ عَبْدٌ مالاً حَراماً فيَتَصدَّقَ مِنْهُ، فيُقْبَلَ مِنْهُ، ولا يُنْفِق مِنْهُ فيُبارَكَ لَهُ فيهِ، ولا يَتْرُكُهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ إلاَّ كانَ زادَهُ إلى النَّار. إنَّ الله عزَّ وجلَّ لاَ يَمْحُو السَّيِّءَ بِالسَّيِّءِ ولَكِنْ يَمْحُو السَّيِّءَ بِالحَسَنِ، إنَّ الخَبِيثَ لا يَمْحُو الخَبِيثَ**))[٢].

رواه أحمد عن محمد بن عبيد أخي يعلى بن عبيد، عن أبان بن إسحاق.

٥٧- أخبرنا أبو طاهر السِّلفي، أخبرنا محمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز، حدثنا أحمد ابن موسى بن مرْدُويه الحافظ إملاءً سنة عشر وأربع مائة، حدثنا عبد الباقي بن قانع بن

---

(١) الخِرَقي: هذه النسبة إلى بيع الخرق والثياب، منهم جماعة ببغداد وأصبهان. (اللباب: ١/٤٣٥).

(٢) أخرجه أحمد في «المسند»: ١/٣٨٧، وفي المحقق برقم /٣٦٧٢/، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد»: ١٠/٢٢٨، وقال: (رواه أحمد ورجاله وثقوا وفي بعضهم خلاف). وذكره أيضاً في /١/٥٣/ وقال: رواه أحمد ورجال إسناده بعضهم مستور وأكثرهم ثقات. وذكره أيضاً بنحوه في /١٠/٢٩٢/ وقال: رواه البزار وفيه من لم أعرفهم). وقال الحافظ ابن حجر تعليقاً على المجمع: (كلهم معروف والآفة من الصباح). وأخرجه الحاكم في المستدرك /١/٣٣-٣٤/. والحديث ضعيف من أجل الصباح بن محمد.

مرزوق، حدثنا حسن بن حكيم وصالح بن مقاتل بن صالح، قالا: حدثنا أحمد بن جَنَاب المِصِّيصي[1]، حدثنا عيسى بن يونس، عن سُفيان الثَّوري[2]، عن زُبَيد، عن مُرَّة، عن عبد الله ابن مَسْعود، قالَ:

قالَ رسولُ الله ﷺ: ((**إنَّ اللّهَ قَسمَ بَيْنَكُمْ أخْلاقَكُمْ كَما قَسمَ بَيْنَكُمْ أرْزاقَكُمْ، وإنَّ اللّه عزَّ وجلَّ يُعْطي المالَ مَنْ يُحِبُّ ومَنْ لاَ يُحِبُّ، ولا يُعْطي الإيْمانَ إلاَّ مَنْ يُحِبَّ. فَمَنْ ضَنَّ بالمالِ أنْ يُنْفِقَهُ وهابَ العَدَوّ أنْ يُجاهِدَهُ، واللّيلَ أنْ يُكابدُهُ، فَلْيُكثِرْ مِنْ هَـؤُلاءِ الكَلِماتِ: سُبْحانَ الله والحَمْدُ لله ولاَ إلَهَ إلاَّ اللّهُ واللّهُ أكْبَرُ، لا يَضُرّكَ بأيِّهِنَ بَدَأْتَ**))[3].

---

(١) المِصِّيصي: هذه النسبة إلى المِصِّيصة مدينة على ساحل البحر، ينسب إليها كثير من العلماء. (اللباب: ٣/٢٢١).

(٢) الثَّوري: هذه النسبة إلى بطن من همدان وبطن من بني تميم. (اللباب: ١/٢٤٤).

(٣) رواه الطبراني في «الكبير»: ٩/٢٠٣، برقم ٨٩٩٠، بزيادة ((**فإذا أحب الله عبداً أعطاه الإيمان**))، وأخرجه الحاكم /١/٣٣-٣٤/ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد. ووافقه الذهبي وقال: صحيح الإسناد. وأحمد ثقة، وتابع عيسى سفيانُ بن عقبة عن الثوري وحمزةُ الزيات عن زبيد. وأخرجه البيهقي في الشعب برقم /٦٠٧/ وبرقم /٥٥٢٤/. انظر تخريج الحديث الذي قبله **وهذا الحديث إسناده صحيح**. وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد»: ١٠/٩٠ وقال: (رواه الطبراني موقوفاً، ورجاله رجال الصحيح).

* فوائد الباب: -قسمة الأرزاق كقسمة الأخلاق-

تتوجه أحاديث الباب إلى التذكير بأن الأخلاق كالأرزاق تماماً من سعى إليها نالها ومن تكاسل عنها تفلتت منه.

ويؤيد ما ذهبنا إليه قوله ﷺ: ((**لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه، ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه**)).

فإنه سبحانه يعطي المال من يحب ومن لا يحب.. حتى لا تكون حجة لأحد.. فاتخاذ الأسباب في الأرزاق والسعي في مناكب الأرض أمر ضروري.. فمن أخل في طرق الكسب أخل برزقه لأن السنن في الحياة: من يزرع يحصد، ومن يجتهد ينجح، ومن سار على الدرب وصل.. وإذا حدث أنه زرع أو اجتهد ولم يحصد أو ينجح.. فإما أن يكون رسوبه أو عدم نضوج زرعه لسبب حسّي كسبي وهذا على الغالب وإما أن يكون لأمر خفي لا يعلمه إلا الله منعه عنه لدفع شرّ عَلِمَه، وهو يجهله، وهذا محض عدله سبحانه.

فمن كسب حراماً سواء كان مالاً أم متاعاً.. أم خلقاً.. فكلاهما رزق.

وفيه أن النبي أراد أن يبين للناس أن الشر لا يدفع بالشر والغي لا يزول بالغي.. والسيء لا يمحو السيء.. بل الذي يدفع السيءَ: الحسنُ.. والغيَّ: الرشدُ.. والشرَّ: الخيرُ.

وهذا ما بينه الله تعالى بقوله: ﴿**ادفع بالتي هي أحسن السيئةَ..**﴾ [المؤمنون:٩٦].

وقوله ﷺ: ((**إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً..**)) رواه مسلم برقم /١٠١٥/ عن أبي هريرة.

فمن بخل بمال فلم يخرج زكاته ولم يتصدق في سبيل الله، وبخل بنفسه فلم يجاهد عدوه خوفاً من الموت، ومن تكاسل عن قيام الليل فلم يتهجد به نافلة فهذا يعتبر بعيداً عن الجادة ومن غلبه ذلك فهو من الضعفاء. فلا يدعْ ذكر الله تعالى.

باب: رحى الإسلام دائرة

٥٨- أخبرنا محمد بن محمد وحبيب بن إبراهيم، أخبرنا محمود بن إسماعيل، أخبرنا أحمد ابن محمد، حدثنا سليمان بن أحمد بن أيُّوب الطَّبراني، حدثنا معاذ بن المثنّى، حدثنا مُسَدَّد، حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا العوَّام بن حَوْشَب، عن أبي إسحاق الشَّيْباني، عن القاسم بن عبد الرَّحمن، عن أبيه، عن عبد الله قال:

قال رسول الله ﷺ: ((**تَدُورُ رَحَى الإِسْلام رَأسَ خَمْسٍ وثَلاثينَ أوْ سِتّة وثَلاثينَ أوْ سَبْعٍ وثَلاثين، فإنْ هَلكُوا فَسَبيلُ مَنْ هَلكَ، وإنْ بَقَوْا بَقُوْا سَبْعين**))[1] .

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند»: ١/٣٩٠، وأبو داود في كتاب الفتن والملاحم، باب: ذكر الفتن ودلائلها، برقم /٤٢٥٤/، والطبراني في «الكبير»: ٢١١/١٠، برقم ١٠٣٥٦. وغيرهم بسند صحيح. انظر تخريج الحديث رقم /٤٥-٤٦/ وقد تقدم.

*** فوائد الباب: -رحى الإسلام دائرة-**

هذا الحديث تقدم في باب رحى الإسلام دائرة، وجعلنا له باباً بنفس الاسم لأن المؤلف وضعه هنا، فكان ينبغي أن يكون هناك مع أحاديث الباب.

وننبه هنا إلى أن المسلم ينبغي أن يدور مع الإسلام حيث دار، في فرائضه وواجباته ومندوباته.. في حلاله وحرامه في الشدة والرخاء، في السلم والحرب، في المنشط والمكره، في الصحة والمرض، في الفراغ والشغل، حتى يدخل السلم مع الداخلين.. فيبني ولا يهدم، يصلح ولا يفسد.

باب: سعة الإسلام ولا إكراه فيه

٥٩- أخبرنا يحيى بن ثابت، أخبرنا أبي، أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عثمان الصَّيرفي، حدثنا أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدَّارقُطْنِيّ[١]، حدثنا أبو بكر الشَّافعي، حدثنا إسحاق، حدثنا أبو نُعيم.

(ح)- وحدثنا الشَّافعي، حدثنا أحمد بن يحيى الحُلْواني، حدثنا يحيى الحِمَّاني[٢]، قالا: حدثنا عبد الصَّمد بن جابر بن ربيعة الضَّبِّي[٣]، حدثنا مجمِّع بن عتاب بن شمير عن أبيه، قال:

قلت: يا رسول الله، إنَّ أبي شيخ كبير ولي إخوة فأذهبُ إليهم لعلهم أن يسلموا فآتيك بهم. فقال النبي ﷺ: ((**إنْ هُم أسْلَموا فهُو خيرٌ لَهُم، وإنْ أبَوا فإنَّ الإسْلامَ واسِعٌ عَرِيضٌ**))[٤]. هذا حديث غريب. وعتاب بالعين المهملة والتاء باثنتين من فوقها، وشمير بالشين المعجمة.

---

(١) الدَّارقُطْني: هذه النسبة إلى دار القطن، وكانت محلة كبيرة ببغداد. (اللباب: ١/٤٨٣).

(٢) الحِمَّاني: هذه النسبة إلى حِمَّان، وهي قبيلة من تميم نزلوا الكوفة. (اللباب: ١/٣٨٦).

(٣) الضَّبِّي: هذه النسبة إلى ضَبَّة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر عَمٌّ تميم بن مرّ بن أد، وينسب إليهم خلق كثير. (اللباب: ٢/٢٦١).

(٤) انظر تخريج الحديث رقم: (٣٦). والحديث ضعيف لضعف عبد الصمد.

*** فوائد الباب: -سعة الإسلام ولا إكراه فيه-**

لقد تقدم هذا الحديث برقم /٣٦/ وجعلنا له هناك باباً بنفس العنوان. انظره هناك. ونزيد هنا:

أنه من أسلم وأحسن فلنفسه، ومن لم يسلم ولم يحسن فقد أساء لنفسه ولم يضر الإسلام شيئاً. فالإسلام: بأمان الله مصون محفوظ. قال تعالى: ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾ [الحجر:٩].

والإسلام مناط بالكتاب والسنة. فمن تمسك بهما لن يضل أبداً: ((**تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما مسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه**)) الموطأ /٢/٨٩٩/.

باب: أحسن الناس إسلاماً

٦٠- أخبرنا محمد بن محمد وحبيب بن إبراهيم، أخبرنا محمود بن إسماعيل، أخبرنا أحمد ابن محمد، حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا عبيد بن غنام، حدثنا أبوبكر بن أبي شَيْبة.

(ح)- وحدثنا الحسين بن إسحاق التُّستري وعبدان بن أحمد، قالا: حدثنا عثمان بن أبي شَيْبة، قالا: حدثنا أبو أسامة، عن زكريا بن سياه، عن عمران بن رِياح، عن علي بن عُمَارة، عن جابرِ بن سَمُرَة، قال:

كنت في مجلس فيه النَّبي ﷺ وسَمُرَة وأبو أمامَة، فقالَ: ((**إنَّ الفُحْشَ والتَّفَحُّشَ لَيْسا مِنَ الإسْلامِ في شَيْءٍ، وإنَّ أحْسنَ النَّاسِ إسْلاماً أحاسِنُهم أخْلاقاً**))[1] .

هذا إسناد حسن غريب.

٦١- أخبرنا عبد الله بن محمد والمبارك بن علي، أخبرنا عبد القادر بن محمد، وأخبرنا عبد الحق، أخبرنا عمي، أخبرنا الحسن بن علي، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبد الله، حدثني أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شَيْبة وحدثني محمد بن عبد الله بن نُمير ويوسُف الصفَّار مولى بني أمية، قالوا: أخبرنا أبو أسامة، عن زكريا بن سياه الثَّقفي، حدثنا عمران بن مسلم، عن علي بن عُمارة، عن جابر بن سَمُرة، قالَ:

كنت جالِساً في مَجْلسٍ فيهِ رسول الله ﷺ، وأبي سَمُرَةُ جَالِسٌ أمامِي، فقالَ رسول الله ﷺ: ((**إنَّ الفُحْشَ والتَّفَحُّشَ لَيْسا مِنَ الإسْلامِ في شَيْءٍ، وإنَّ أحْسنَ النَّاسِ إسْلاماً، أحاسِنُهم أخْلاقاً**))[2] .

قال ابن أبي شَيْبة في حديثه: زكريا: ابن أبي يحيى [الصحيح: زكريا هو أبو يحيى بن سياه الثقفي][3] .

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند»: ٨٩/٥، وعبد الله ابنه في زوائده على المسند: ٩٩/٥، وهو في المحقق برقم /٢٠٧٢٣-٢٠٨٣٩/، وقال: قال ابن أبي شيبة في حديثه: زكريا ابن أبي يحيى عن عمران بن رباح. والطبراني في «الكبير»: ٢٥٦/٢، برقم ٢٠٧٢، وأبو يعلى: ٤٥٨/١٣، برقم ٧٤٦٨، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد»: ٢٥/٨، وقال: (رواه الطبراني واللفظ له، وأحمد وابنه، وقال: وإن خير الناس إسلاماً أحسنهم أخلاقاً، وأبو يعلى بنحوه، ورجاله ثقات). **والحديث إسناده حسن.**

(٢) انظر تخريج الحديث السابق رقم: (٦٠). وإسناده حسن.

(٣) مصحح من مصنف ابن أبي شيبة /٣٢٦/٨/، ومسند أحمد برقم /٢٠٧٢٣-٢٠٨٣٩/.

باب: الإسلام يجُبُّ ما قبله

٦٢- أخبرنا عبد الرَّحيم بن عبد الخالق، أخبرنا عبد القادر بن محمد، أخبرنا الحسن بن علي بن محمد الجَوْهَري، أخبرنا محمد بن العباس، أخبرنا أبو الحسن [أحمد][1] بن معروف، حدثنا الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن فَهْم، حدثنا محمد بن سعد، أخبرنا الضحّاك بن مَخْلَد أبو عاصم الشَّيْباني النَّبيل، حدثنا حَيْوَة بن شُريح، حدثنا يزيد بن أبي حبيب، عن أبي شُماسَة المَهْرِيِّ[2]، قال: حَضَرنا عَمْراً بنَ العاصِ وهُوَ في سِياقَةِ المَوْتِ[3]. فحَوَّلَ وَجْهَهُ إلى الحَائِطِ يَبْكي طَويلاً وابْنُهُ يقولُ لهُ: ما يُبكيكَ أما بَشَّرَكَ رَسولُ اللهِ ﷺ بكَذا؟ أما بَشَّرَكَ بكذا؟ قال: وهُوَ في ذَلِكَ يَبْكي ووَجْهُهُ إلى الحائِطِ، قالَ: ثُمَّ أقْبَلَ بوَجْهِهِ إلَيْنا فقالَ: إنَّ أفْضَلَ ما[4] نُعِدُّ شَهادةُ أنْ لاَ إلَهَ إلاَّ اللهُ وأنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ ﷺ، ولَكِنِّي قَدْ كُنْتُ عَلى أطْباقٍ[5] ثَلاثٍ. قَدْ رَأَيْتُني مَا مِنَ النَّاسِ مِن أحَدٍ أبْغَضَ إليَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ولاَ أحَبَّ إليَّ مِن أنْ أسْتَمْكِنَ مِنْهُ فأقْتُلَهُ، فَلَوْ مِتُّ عَلى تِلْكَ الطَّبَقةِ[6] لَكُنْتُ مِنْ أهْلِ النَّارِ. ثُمَّ جَعَلَ اللهُ عزَّ وجلَّ

= * **فوائد الباب: -أحسن الناس إسلاماً-**

تتوجه أحاديث الباب إلى أسمى خلق إسلامي إنساني يتصف به ابن آدم. وهو الخلق الحسن.

لذلك عدّ النبي أحاسن الناس أخلاقاً أحاسنهم إسلاماً، وأنكر الفحش والتفحش ورفضها أن تكون من الإسلام ومقت أهلها. لهذا قال: ((**وإن أحسن الناس إسلاماً أحاسنهم أخلاقاً**)). وعند أحمد /٢/٢٥٠/ وغيره عن أبي هريرة: ((**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً**)). وعند البخاري برقم /٣٧٥٩/ عن عبد الله بن عمرو: ((**إن من أحبكم إليّ أحسنكم خلقاً**)). وعند أحمد /٦/٤٤٢/ عن أبي الدرداء: ((**إن أفضل شيء في الميزان... الخلق الحسن**)). وعلى الإنسان أن يدعو الله بأن يرزقه حسن الخلق، وأن يعينه على العمل به.

والسنة زاخرة بالأحاديث والأمثلة عن حسن الخلق منها: أمر النبي بأن نخالق الناس بخلق حسن فقال: ((**وخالِقْ الناسَ بخلق حسن**)) الترمذي برقم /١٩٨٨/ عن أبي ذر ومعاذ.

(١) في المخطوط بياض. استدركناها من التراجم.

(٢) المَهْري: هذه النسبة إلى مَهْرَة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، قبيلة كبيرة. (اللباب: ٣/٢٧٥).

(٣) سياقة الموت: أي في النّزع، كأن روحه تُساق لتخرج من بدنه. (النهاية في غريب الحديث: ٢/٤٢٤).

(٤) في المخطوط (مما نعد) وهو تصحيف. وما أثبتناه من مسلم.

(٥) أطباق: أي أحوال، واحدها: طبق. (النهاية: ٣/١١٤).

(٦) عند مسلم ((**على تلك الحال**)).

الإِسْلاَمَ فِي قَلْبِي، فأَتَيْتُ رسول ا للهِ ﷺ لأُبايِعهُ فقُلتُ: ابْسُطْ يَمينَكَ أُبايِعكَ يا رسُولَ ا للهِ. قال: فَبسطَ يَدَهُ ثُمَّ إنِّي قَبَضْتُ يَدِي، فقالَ: ((**مَالَكَ يا عَمْرُو؟**)). قالَ: فقلتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ. فقالَ: ((**تَشْتَرِطُ مَاذا؟**)). فقلتُ: أَشْتَرِطُ أَنْ يُغْفَرَ لِي. فقالَ: ((**أَمَا عَلِمْتَ يا عَمْرو أَنَّ الإِسْلاَمَ يَهْدِمُ ما كَانَ قَبْلَهُ؟ وأَنَّ الهِجْرَةَ تَهْدِمُ ما كَانَ قَبْلَهَا؟ وأَنَّ الحَجَّ يَهْدِمُ ما كَانَ قَبْلَهُ؟**)). فَقَدْ رَأَيْتَنِي مَا مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ ا للهِ ﷺ، ولا أَجَلّ في عَيْنَيَّ مِنْهُ. ولَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَنْعَتَهُ ما أَطَقْتُ، لأَنِّي لَمْ أَكُنْ أُطيقُ أَنْ أَمْلأَ عَيْنَيَّ مِنهُ إجْلالاً لَهُ. ولَوْ مِتُّ عَلى تِلْكَ الطَّبَقَةِ[1] رَجَوْتُ أَنْ أكونَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ. ثُمَّ وَلِينا أَشْياءَ بعدُ فلَسْتُ أَدْري ما أَنا فِيهَا، وما حَالِي فيها إذا أنا مُتُّ[2]. فَلا تَصْحَبْنِي نائِحةٌ ولا نَارٌ. فَإذا دَفَنْتُموني فشُنُّوا عليَّ التُّرابَ شَنّاً[2]. فَإذا فَرَغْتُم مِنْ قَبْري فامْكُثوا عِندَ قَبْري قَدْر ما تُنْحَرُ جَزُورٌ[3] ويُقْسَمُ لَحْمُها. فَإنِّي أَسْتَأْنِسُ بِكُمْ حَتَّى أَعْلَمَ ماذا أُراجِعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي[4].

---

(١) عند مسلم ((**على تلك الحال**)).

(٢) في المخطوط: بماذا أنا مت. وما أثبتناه من رواية مسلم.

(٢) الشَّن: الصَّبُّ المنقطع، والسَّنُّ: الصَّبُّ المتصل. (النهاية: ٥٠٧/٢).

(٣) جزور: هي الناقة التي تنحر.

(٤) رواه مسلم مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ، في كتاب الإيمان برقم /١٢١/، باب: كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج، وأحمد /١٩٨/٤-١٩٩/، و/٢٠٥/٤/ بعضاً منه مثل: ((**الإسلام يجبُّ ما قبله، وأبايعك...**)).

* فوائد الباب: -الإسلام يجُبُّ ما قبله-

يتوجه حديث الباب إلى أن الإسلام يغسل ما سلف من الذنوب.. ويخرج الإنسان من الضلال إلى الهدى ومن الشقاء إلى السعادة، ومن الاستعباد والعبودية لغير ا لله التي فيها الذل والصغار والهوان إلى عبادة ا لله التي فيها العز والسعادة.

فالإسلام يجب ما قبله.. ويدخل تحته: الهجرة تجب ما قبلها، والحج يجب ما قبله..

ومنها حديث: ((**خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا**)).

وقد تقدم معنى ذلك في باب: **أجر من أسلم وأحسن العمل.**

فكان عمرو بن العاص من دهاة العرب في الجاهلية والإسلام وهو الذي أرسلته قريش إلى النجاشي ليؤلبه على المسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة وقتها فراراً بدينهم.

ولما دخل الإسلام إلى قلبه.. صار إنساناً آخر..

ووقفته مع رسول ا لله في إسلامه واشتراطه أكبر دليل على ذلك. وهكذا ينبغي أن يكون كل مسلم يدخل في دين ا لله عن قناعة ويعبد ا لله عن علم.

فهرس أطراف الأحاديث النبوية حسب أرقام الأحاديث والآثار

الفهرس

الموضوعات	الصفحة

العنوان	المؤلف	المحقق	المحتوى
مسند الحميدي	أبي بكر الحميدي	حسين أسد	أحاديث نبوية
لايمسه إلا المطهرون	عبد الأكرم السقا		فقه جواز حمل المصحف مطلقاً
وجوه القرآن الكريم	الإمام الحيري	فاطمة الخيمي	ديني معاني القرآن
شرح ذم الوسواس	الموفق ابن قدامة المقدسي	عبد الأكرم السقا	فقه ذم الوسوسة في العقيدة والعبادة
التوحيد لله عز وجل	عبد الغني المقدسي	عبد الأكرم السقا وعبد الرحمن النابلسي	ديني في العقيدة وذم الشرك
بلوغ امآرب في قص الشارب*	جلال الدين السيوطي	إبراهيم الميلي	فقه حكم قص الشارب
ماروه الأكابر عن أنس بن مالك	محمد بن مخلد الدوزي	إبراهيم الميلي	أحاديث رواة الأكابر عن مالك
سلسلة البورد الأمريكي	ألن ر. مايرز	ترجمة: د.سليم د. مأمون د. محمد أسد	طبي أكاديمي
الزاهد العنسي أبو سليمان الداراني	رياض محمد شحادة		تاريخ وتراجم
الشكر في القرآن الكريم	هند حسين أسد		ديني
الإسلام وظاهرة العنف	أ. جودت سعيد د. عكام د. اليافي د. السحمراني	محمد نفيسة	فكري رفض العنف وإفشاء السلام
القول المبين في تأريخ القدس وفلسطين	محمد محمد شراب		تاريخ يكشف عن حقائق
العرب واليهود في التاريخ	محمد محمد شراب		تاريخي يبين اليهود على حقيقتهم
هداية الرحمن في تجويد القرآن	الشيخ عبد الوهاب الحافظ--دبس وزيت	عبد الأكرم السقا	ديني في الترتيل والتجويد
الأوراد المختارة	عبد الكريم الرفاعي	عبد الأكرم السقا	أدعية وأذكار
دعوا الأطفال يقرؤون	يوسف المنجد	عبد الأكرم السقا	تربوي تعليمي
اشتعالات النرجس	عبد الرحمن الوائلي		شعر هادف
فقه المرأة في القرآن والسنة	أحمد محمود الشربجي		فقه إسلامي
كيف تقرأ	عبود العسكري		منهج تربوي وتعليمي